بسم الله الرحمن الرحيم

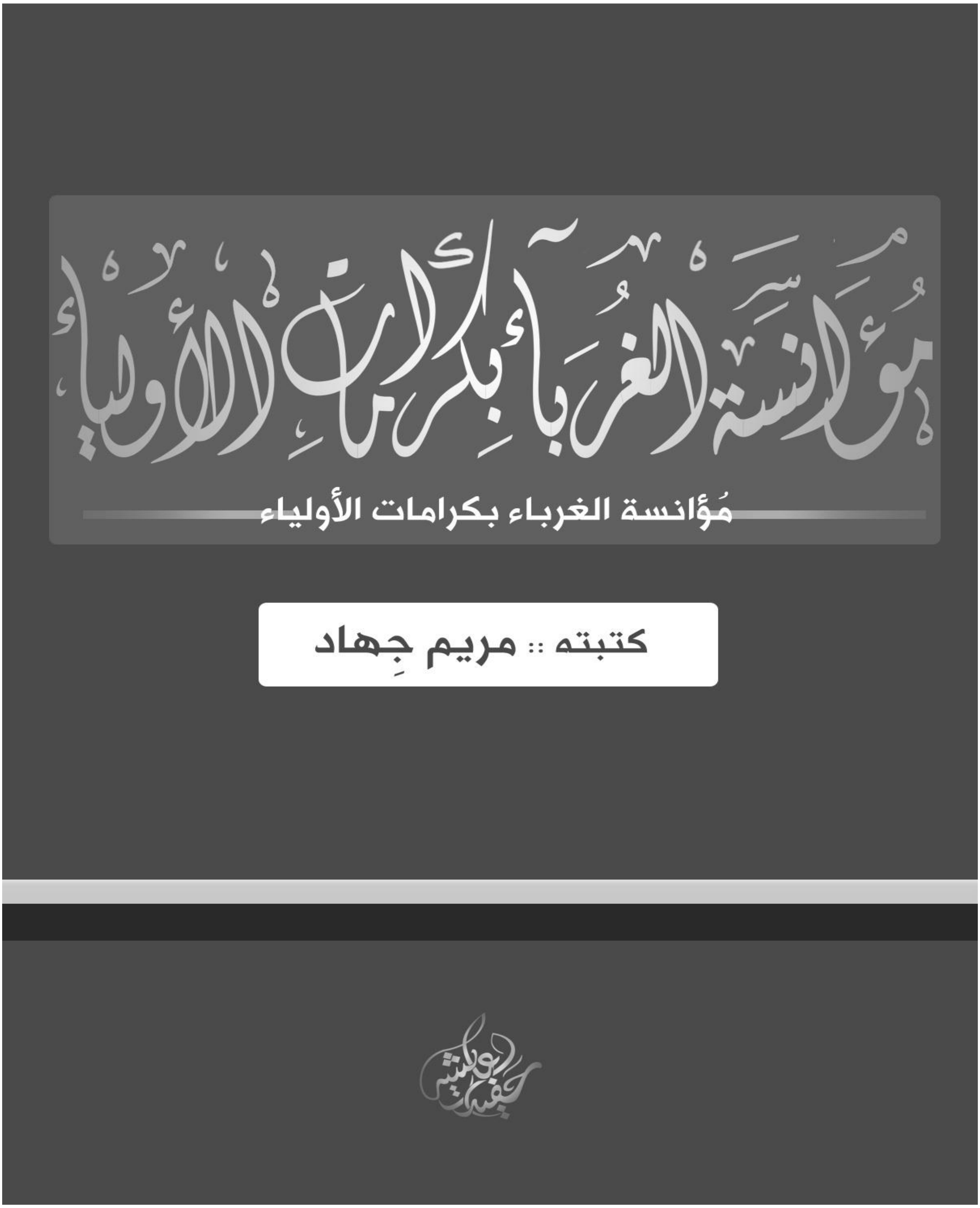
مؤسسة حفيدات عائشة تقدم

الكتاب القيم

}مؤانسة الغرباء بكرامات الأولياء{

للكاتبة

مريم جهاد ثبتها الله


مؤانسة الغرباء بكرامات الأولياء
مُؤانسة الغرباء بكرامات الأولياء
كتبته :: مريم جِهاد

مقدمة

الحمدلله وَلِيِّ المؤمنين ، مُعِزّ الموحدين ، مخرج الموقنين من دار البلاء إلى دار النعيم ، الحمدلله الذي جعل الجهاد للمؤمنين عبادة ، والشهادة لهم راحة ، ولحياتهم ختام ، ووعدهم بمساكن يرضونها في دار السلام ، الحمدلله فاطر السموات والأرضين ، جاعل الكون وأهله له مسبحين ، والحمدلله مرسل المرسلين وباعث النبيين ليخرجوا بدعواهم الأنام من بحور الظلام ، فيفارقونهم على التوحيد ، والإستسلام لرب العبيد ، فمن بدل فلا يلومن يوم الحساب إلا نفسه ومن ثبت فلهم أجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فلا خير إلا منه ، ولا عِزّ إلا به ولا سؤدد ومكانة إلا بطاعته ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفوته من خلقه ، المبعوث الأمين ، المبلغ بالكتاب المبين ، خاتم المرسلين ، قائد المجاهدين من زمانه ﷺ حتى يوم الدين ، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم وسار على نهجهم وتقفى أثرهم من الموحدين ، فالحمد لله

كثيراً الحمدلله الذي جعل لنا دولة تقيم الخلافة الإسلامية خلافة على منهاج النبوة ، نجتمع فيها تحت رآية واحدة وأمير واحد من خيرة خلقه وعباده ، فهو من الجواهر إبريز خالص ، ومن السيوف قاطع هبار ، ومن السماء غيث مدرار ، ومن الرجال الحامي إذا أشتد النزال ، الكرار المغوار أبي بكر البدري القرشي السامرائي البغدادي – حفظه الله وأعزه ، فيا أبي بكر

لله درّ رعية أنت حاكمها

ولله درّ جياد أنت قائدها

ونقول سر يا أمير المؤمنين فنحن معك ووالله لو خضت بنا غمار البحر لخضناه معك وودنا لو أن لنا ألف روح لنفديك بها فلولا الله الجبار العزيز ثم عبده أبي بكر لما قامت للإسلام خلافة على الأرض ولكن فضل من الله ومَّن ، وكنا ولله الحمد ممن تابع هذه الدولة أيام العراق والشام ، تابعناها وأيدناها وذلك علينا من الله فضل عظيم ، فأنبثقت من هذه الدولة ولله الحمد أثنتا عشرة عينا ، وولايات شتى ، فالحمد لله الذي أبهجنا بأن أسمعنا تكبيرات الموحدين بعيدة الآفاق من الشام والعراق ، وأرانا رايات التوحيد تعلوا في الجزائر و ليبيا وسيناء ، و أسمعنا زئير الأسود في غرب قارة السود ، والحمدلله الذي من علينا بجزيرة العرب بولايتين فتيتين ، نجد العظيمة والحجاز الرشيدة ، والحمدلله الذي أعزنا بمدد اليمن ،

وأثلج صدورنا بقيام دولة الإسلام في حاضنة المجاهدين خرسان وبقية من بايعها في الشرق الأقصى ، ويميناً يا أبي بكر إنا على العهد باقون فلا يزيد العهد طلوع الشمس إلا شدًّا ، وطول الليالي إلا مدًّا ، ما ذرّشارق وبل بحر صوفه وأقام أحدٌ في مكانه ، وبعد :

فإن من توفيق الله ونصره لعباده ، أن جعل الكرامة معينة لأولياءه من الصحابه و التابعين وأهل الشرف من السلف و المجاهدين والصالحين ، فبعد أن قرأنا عن الكرامات ، وسمعناها ممن شهدها من الثقات ، رأينا أن نؤلف كتيباً يجمع شملها ويضمها بين دفتين تحفظها من الضياع والشتات ، فضياعها يعني فقد الكثير إذ أنها من النعم على أهل الإسلام ، وجب عليهم العناية بها وبأمرها دون غلو أو تجاوز ، فمن الأسباب التي دعتني للكتابة في ذلك هو خوفي عليها من الضياع والإندثار ، فهي من خيرة الأخبار التي يتسلى بها الأخيار ، وأهم سبب أراه يدعوني للكتابة عن الكرامة ، أن للكرامة مع الجهاد علاقة ورابط لا يعرفه إلا من عاش مع أهل الجهاد أو أكثر القراءة عنهم وتتبع أخبارهم ومحطاتهم ، ففي الكتابة في ذلك تحريض للمؤمنين على الجهاد قال تعالى :(وحرض المؤمنين على القتال) .

فهذا أمر رباني بالتحريض على الجهاد والحث عليه و لعل هذا الكتيب يكون فيه ما يدعو للجهاد ، فكم من قصة أيقضة أمة ، وأشعلت همة ، ولو لم يكن الجهاد بالكتابة له وقع على قلوب المؤمنين لما رأيت الكفار والمرتدين يهددون ويعتقلون بل ويعدمون أهل هذا المسلك ، فكم من عالم أعتقل لأجل كلمة ؟ ولولا كتاب " معالم على الطريق " لما أعتقل وقتل الشهيد الحي السيد قطب رحمه الله تعالى ! ولولا الكتابات لما أعتقل و سحر وجُنِّن العالم الفقيه الحصيف الحاذق عبد العزيز الطويلعي فك الله أسره وشفاه مما أبتلاه ورد عليه عقله ، فالكتابة أجود الأسلحة وأهمها وأكثرها خطورة في الدفاع عن الإسلام وأهله ، والذود عنهم لمن لم يستطع الجهاد بالسلاح ومن نال الأمرين فهو ذو حظ عظيم .

ومع قلة معرفتي بالكتابة ، وأعترافي بركاكة أسلوبي ، وضعف بياني ، وعي لساني ، إلا أني أقدمت على الكتابة للأسباب التي ذكرتها آنفا ، فلست بالأديب الأريب ، ولا بالكاتب المخضرم اللبيب ، وليعذرني القارئ وليتغافل عن زلاتي و يغضض الطرف عن أخطائي و يتجاوز هفواتي ، وأنقل لك هنا كلاماً قاله الأديب الكاتب الخطيب البغدادي في مقدمة له :" وأنا اعترفت بقصوري ، فيما اعتمدْتُ عن الغاية وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية ، فأسألُ الناظرَ فيه ألاّ يعتمد العنت ، ولا يقصد قصد من إذا رأى حسناً ستره ، وعيباً أظهره ، وليتأمله بعين الأنصاف لا الإنحراف ، فمن طلب عيباً وجد ، فرحم الله امرءاً قهر هواه وأطاع الإنصاف ونواه وعذرنا في خطأ إن كان منّا ، وزلل إن صدر عنا ، فالكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء غير معصوم ، والنسيان في الإنسان غير معدوم ، وإن عجز عن الأعتذار عنا والتصويب ، فقد علم أن كل مجتهد مصيب .." ويعلم الله أني مكثت قرابة الستة أشهر في إعداده وكتابته لأن كتابتي كانت متقطعة لأنشغالي بأمور صدتني عن الكتابة و لوجود شواغل أعاقتني عن ذلك ومتاعب ومصاعب وعقبات وقفت حائلا بيني وبين إتمام الكتيب بفترة زمنية وجيزة، وقد هممت بترك الكتابة رغم أني لم أعتد من نفسي على ذلك وأقول في ذلك قول المقري :

ولي عزمٌ كحد السيف ماضٍ

ولكن الليالي من خصومي

فما أن هممت بترك الكتابة حتى صاح بي صائح العقل يأمرني بأن أكمل ما بدأته، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم واستعنت به و شرعت بإكمال الكتيب تسرية وتسلية للموحدين الغرباء ممن يتشوقون لسماع أخبار وروايات من أرض الجهاد، وعجائب الكرامات في زمن السلف الصالح، فتطرب لها قلوبهم المتيمة بحب الإسلام ، المتعلقة بالتوحيد ،المتشوقة ، للجهاد والإستشهاد ، وأتمنى أن لا يكون كتابي وحيد عصره و يتيم دهره ، وأن تلحقه كتب أفصح منه وأرقى وأعم فائدة في هذا الموضوع المغفول عنه وأخص بهذه الدعوة أهل الجهاد ، الذين يشهدون الكرامات في كل غزوة إن لم نكن مبالغين ، فحري بهم أن يكتبوا ويسجلوا مايشهدونه من الكرامات ، للتاريخ والأجيال المسلمة ، فكم من رجال كانوا من ذوي العقول الموسوعية ، كانوا موسوعات في الكرامات ماتت تلك الموسوعات بموتهم .

وقد استعنت أثناء كتابتي بعدة مراجع وهي :

كتاب أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، و كتاب المعجزات والكرامات ، وكتاب النبوئات . لإبن تيمية "

و"كتاب حلية الأولياء . لإبن أبي الدنيا"

و"كتاب الجواب لإبن القيم "

و "آيات الرحمن في جهاد الأفغان . لعبدالله عزام " و "كتاب كرامات الأولياء . للخلال " وكتاب أعتقاد أهل السنة والجماعة في الكرامة . للألكائي " و " كتاب المستطرف في كل فن مستظرف " و " كتاب مشارع الأشواق . لإبن النحاس " .

وأنوه هنا لأمر وهو أني قبل أن أقرأ أي من هذه المراجع ، كنت قد قسمت الكتيب في ذهني إلى ثلاثة فصول ، الفصل الأول للكرامة ، والفصل الثاني للولي ، والفصل الثالث للقصص ، فلما تصفحت المراجع واطلعت عليها وجدتها بنفس المنهج الذي خططت لسير عليه وبنفس تقسيم الفصول ، ولكي لا يظن ظان أني استعرت طريقة تقسيم الفصول من أحدى هذه المراجع دون إشارة لذلك ، فلو كنت قد أتبعت منهج أحدهم في الكتابة لما ترددت في ذكر ذلك مراعاة لأمانة العلم .

ومما يجب ذكره أني لم أنقل كل ما قرأت أو سمعت دون تثبت ، وخاصة ممن قالوا وقيل فيهم ، فإني تورعت عن الأخذ منهم رغم براعتهم فيما يكتبون وندرة ما ينقلون ، بل إني جهدت في البحث عن بعض رواة ماعندي من الكرامات لأتأكد من صحة ما وصلني وقرأته وللإستئذان منهم في نقله ، ومنهم من لم أستطع التوصل إليهم وليعذروني على نقلي لقصص الكرامات التي ذكروها دون إستئذان منهم ،

وأخيراً :

ما أصبت به فهو من الله وما أخطأت به فهو من نفسي والشيطان ، وإن أنفع العلوم ماكان خالصاً لوجه الله ، فأسألُ الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله وبارك على محمد

أفقر العباد إلى الله

مريم جهاد

{.. فصل الكرامة ..}

الكرامة كما ذكرها و عرفها إجماع العلماء والفقهاء والفهماء : هي الأمر الخارق للعادة الغير مقرون بدعوى النبوة و لا هو بمقدمة لها ، يظهره الله على يد بعض من عباده الصالحين من الملتزمين بأحكام الشريعة ، إكراما لهم من الله عز وجل ، فإن لم تكن الكرامة مقرونة بإيمان صادق وعمل صحيح كانت استدراجاً ".

فالكرامة إذاً هي كل أمر خارق للعادة يظهره الله على يد أوليائه ، وقال صَدرُ الدين ابن أبي العز شارح الطحاوية : فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة وكذلك الكرامة في عرف أئمة العلم المتقدمين ". ، وعرفها الفقيه شمس الدين السفاريني فقال : الكرامة وهي الأمر الخارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو بمقدمة لها يظهر على يد عبد صالح ظاهر الصلاح علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم ". ، والكرامة في اللغة هي من – الإكرام – فهي إكرام من الله لعبده ومن أكرم من الله ! ومن أعز سلطان منه وجاه ! فالكرامة هنا هي نصر الله لعبده حين تحل الأزمة وتقل الحيلة وتعدم الوسيلة ، فالكرامات هي آيات الله الحاضرة بين دقات القلوب و جفاف الأركان وضيقة الأزمان ، حين ينعدم الأمان ويعظم الإيمان في لب الأبدان ، حينها يرسل الله نصره إكراما لوليه وعبده ، فيصدح تكبيراً وحمداً وامتنان ، فهي ذلك النصر والتأييد السماوي للكائن الأرضي الذليل الضعيف ، المحتاج لمعين ناصر على ضيق قاهر ، فإذا اعتكر ليل المؤمن أتته الكرامه تحيل تلك الظلمة إلى ضياء بإذن الله .

وفي الصفحات القادمة قصص وعجائب تكون كرامة الله فيها سيدة الموقف والظير الرؤوف ، يزداد بها الولي إيماناً و شرفاً ، وكرامات الله التي وقعت في أرضه لعباده كثيرة أكثر من أن تعد ، منها ما عرف ومنها مالم يعرف ، ومنها ما علم ومنها مالم يعلم ، فمن الناس من يتسأل عن هذه الكرامة وفي أي الظروف تقع ؟ ومتى ولمن ؟ فنقول : أن هذه السيوف البواتر غالباً ما تتنزل بأمر من ربها نصرةً وتأييداً للإسلام والمسلمين، مذلةً للقياصرة الجبارين ، يهدم بها الله عروش الكافرين ، فنراها في حروب المسلمين وجهادهم تأتي فتقلب الموازين ، رحمة من الله لعباده الموحدين ، الذين لبسوا حُلَلّ الموت في سبيله ، لإعلاء كلمته ونصرة دينه ، و هذا أمر وأمر أخر أن الكرامة تأتي حجة لتثبيت أهل الحق لذا نرى أن الكرامات في عهد التابعين أكثر منها في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بين ظهرانيهم وكان هو الحجة وما أنزل عليه من معجزة ، فكان الصحابة مستغنين بعلمهم بدينهم عن الآيات ، فالكرامة تظهر مع الأفراد في أوقات الفترات وأماكن الفترات من الخوارق مالا يظهر لهم ولغيرهم في حال ظهور النبوة والدعوة . فالكرامة حجة يستعين بها المؤمن لدحض الكافرين ، والإستعانة هي حال نبينا صلى الله عليه وسلم والخواص من أمته ، المتمسكين بشرعه ومنهاجه باطناً وظاهراً ، فإن كراماتهم كمعجزاته لم يخرجها إلا الحجة أو حاجة ، فالحجة ليظهروا بها دين الله ليؤمن الكافر ويخلص المنافق ويزداد الذين آمنوا إيماناً .

و تأتي الكرامة بيان على قدرة الله تبارك وتعالى ومكره لعباده " وهو خير الماكرين " . ، وأحيانًا قد يسمع بها أو يراها من هم على غير هذا الدين الحنيف والعقيدة الصحيحة والمنهج القويم فتحرضهم عن البحث عن هذا الدين الذي يُنصر أهله من غير حول منهم ولا قوة ، ولا عدد فيهم ولا عدة ، فينظر ويتأمل ويبحث عن جديد ، فيصل إلى التوحيد ، وينبذ الشرك ويبطل التنديد .

فتأتي سبباً للهداية ، فبين المسلمين رجال ونساء ، ما عندهم من الآخرة من خبر ! لاهون ساهون بين السوق والمجون ، تتجزع رقابهم على الدنيا ! فيوم يرون هذا النور المبين ، يراجعون الإيمان ، ويجددون النوايا ويحيون العبادات ، فتحلو لهم التوبة ، ويعودون للجادة ، ويسلكون درب الإستقامة . ثم إن الكرامات والآيات تأتي ألوان فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره ، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً ، وتارة بأن يعلم مالا يعلمه غيره وحياً وإلهاماً ، أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة ، ويسمى كشفاً ومشاهدات ، و مكاشفات ، و مخاطبات ، فالسماع مخاطبات ، و الرؤية مشاهدات ، و والعلم مكاشفة . وقد قال شيخ الإسلام علم الأعلام حجة الدين والعقيدة إبن تيمية رحمه الله :" إن الكلام في المعجزات وخصائصها ، والفرق بينها وبين غيرها من أشرف العلوم " . والكثير من الناس يخلط مابين هاتين الخارقتين ، فلا يفرقون بين المعجزة والكرامة . فإن قيل : ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟ قلنا : الكرامة تقع على أيدي الصالحين ولكنها لا تصل للخوارق التي أظهرها الله عز وجل على أيدي أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم وهذا ما قرره إبن تيمية رحمه الله . فالمعجزة هي من آيات الله الكبرى ، والآيات الكبرى لا تحدث إلى لنبي ، والكرامات دونها فهي آيات الله الصغرى ولا تصل لسابقتها لشرف النبي عن شرف الولي

قال إبن تيمية رحمه الله :"

ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ، ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم ". فالكرامة خاصة للولي الزاهد ، والمعجزة خالصة لنبي العابد ، ما بقت الليالي والأيام . وقد قالها شيخ الإسلام الحراني بحسن بيان :" النبوة هي أصل المعجزة والولاية هي أصل الكرامة ". فلما كانت مرتبة النبي أعلى وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعاً بأن يأتي بما يأتي به النبي على الإعجاز والتحدي أدباً مع النبي . أما الكرامات فجائزة أن تظهر للأنبياء قبل نبوتهم ، ومما يجب إيصاله أن الولي غير متحكم في الكرامة ، بينما النبي قد يكون متحكماً متصرفاً فيها بإذن الله كأحياء الموتى لعيسى ، وقلب العصى حية لموسى ، ولسليمان الريح والتصرف بها . ومن الطوائف والفرق

الضالة من أدعت أن ما يقع لنبي يقع للولي كالأشاعرة الضالين ، وعرض إبن تيمية مذهبهم فقال : " ثم هؤلاء جوزوا كرامات الصالحين ولم يذكروا بين جنسها وجنس كرامات الأنبياء فرقاً بل صرح أئمتهم أن كل ما خرق لنبي جاز أن يخرق للأولياء من معراج محمد و فرق البحر لموسى وناقة صالح عليه السلام وغير ذلك ". وأضل منهم المعتزلة والجهمية وغيرهم من الفرق الضالة الذين قالوا : إن كرامات الأولياء باطلة أما معجزات الأنبياء فثابتة صحيحة واحتجوا وقالوا : لو قلنا بأن كرامات الأولياء ثابتة حقاً لبطلت معجزات الأنبياء ولا يكون فرق بين النبي ولا الولي . وهذا ظلال أكبر ثبتنا الله على دينه ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه . فكما أن المعجزة والكرامة مختلفتان إلا أنهما متشابهتان في أمر ذكره البغدادي فقال :" أعلم أن المعجزات و الكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات ". فمتى كانت الخارقة للعادة بين يدي نبي كانت معجزة ، و متى كانت بين يدي ولي كانت كرامة . ومما يجب فهمه ومعرفته أنه ليس كل أمر خارق للعادة كرامة فحاسب الكسوف والخسوف يأتي بأمر خارق للعادة فهمه الله أياه دون غيره ، أو كمعبر الرؤى يأتي بأمر خارق للعادة الهمه الله إياه كمحمد بن سيرين رحمه الله وغيره ، ولم تكن ما بين أيديهم كرامات إنما علوم خصهم الله بها ، أو كخوارق أصحاب السرك والبهرجة كمن يمشي على الزجاج أو الجمر فلا يصيبه آذى ، أو كم يبتلع سيفاً وغيرها . وبعض الخوارق تكون كرياضات الهنود والبوذيين الكفرة ، كضرب أنفسهم بآلات حادة ولا يظهر تأثيرها عليهم ، فيظن الجاهل أنها كرامة ، وإنما هي تدريبات تدربوا عليها سنين طويلة كمن يتدرب أن يمشي على الزجاج . فالخوارق تكون مع الدين أو فسادة كالسحر والشعوذة . ومن الناس من تغريه الشياطين وتحيطه مكراً وتقذف في قلبه الوساوس ، يقول إبن تيمية ":فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئا لك يا ولي الله؛ فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها، وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق؛ فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تمر به أنوار أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين، ويتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله؛ وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي صلّى الله عليه وسلم، ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟! فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك أنت المهدي أنك تنبت في جسدك شامة؛ فتنبت ويراها، وغير ذلك وكله من مكر الشيطان، وهذا

باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير . والشيطان حريص على تضليل إبن أدم وإغوائه ودفعه إلى النار بشتى الطرق والوسائل ، فمن مكر الشياطين أن يظهروا للإنسان بصورة ملائكة فيقولون : نحن عباد الله المرسلين وأنت ولي الله والله أحل لك شرب الخمر أو الزنا ، فمن صدقهم فهو فاسقٌ جاهل قبيح الداخل كصورهم ، فالكرامة إكرام فكيف يطلب الله من عبده فعل الحرام وما يضره ويدنسه ! يقول الشاطبي :" مخالفة الخوارق الشريعة الإسلامية دليل على بطلانها في نفسها وذلك أن تكون ظواهرها كالكرامات وليس كذلك بل من أعمال الشيطان ".

فالكرامة ينالها الولي بطاعته لله عز وجل وإيمانه به وتقواه ، ويلزم من ذلك أن لا تخالف ما كان سبباً لحصولها ، مثال يضربه أحد السلف يقول : الذي يحمله الجني إلى عرفه ليلة عرفة فيحج مع الناس ثم يعيده إلى بلده من غير إحرام ولا ميقات فذلك ليس بكرامة إنما خداع من الجني الكافر ، فالكرامة لا تكون سبباً في إباحة محرم . وقال ابن الجوزي عن إبراهيم الخرساني أنه قال :" أحتجت يوماً إلى وضوء فإذا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك وتوضأت بالماء وتركته وأنصرفت ". ثم علق عليها إبن الجوزي فقال : " في هذه الحكاية من لا يوثق بروايته وإن صحت دلت على قلة علم هذا الرجل بالدين إذ لو كان يفهم الفقه علم أن إستعمال السواك الفضة لا يجوز ولكن قل علمه فاستعمله و ظن أنه إكرام من الله عز وجل والله لا يكرم بما يمنع من إستعماله شرعاً .

فالشريعة الإسلامية حاكمة لا محكوم عليها ، فلو كان مايقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكماً عليها وصارت محكوماً عليها بغيرها ، وذلك باطل في إتفاق وكذلك ما يلزم عنه . وإليكم هذه القصة التي توضح مدى فطنة وسعة علم و حصافة الفقيه أبي ميسرة المالكي ، إنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو و يتضرع وقد وجد رقة ، فإذا المحراب قد أنشق وخرج منه نور عظيم ثم بدى له وجه كالقمر وقال له : تأمل وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى ". ، فبصق في وجهه وقال له : أذهب يا لعين عليك لعنة الله . وكما يحكي عبد القادر الكيلاني أنه عطش عطشاً شديداً فإذا بسحابة قد أقبلت و أمطرت عليه شبه رذاذ حتى شرب ثم خرج صوت من السحابة يقول :" يا فلان أنا ربك الأعلى وقد أحللت لك المحرمات " . فقال له : أذهب يا لعين . فاضمحلت السحابة . وقيل له بما عرفت أنه إبليس ، قال : بقوله : أحللت لك المحرمات ". فلو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية وبقوله : أنا ربك الأعلى ولم يقدر على قول :" أنا ربك لا إله إلا أنا ". وقصة عبد القادر أوردها إبن تيمية رحمه الله ، فاحذر أن تختلط عليك الأمور فتظن الضلالات يوماً كرامات . أما إن جئنا لموقف أهل السنة والجماعة الأطهار الكرام الأبرار من الكرامة فإنه وسط بين إنكار الجافين الملحدين و الفلاسفة الغاويين ، وتوسع الغالين من الصوفيه السفهه المارقين . قال الطحاوي رحمه الله ": نؤمن بما جاء من كرامات وصح عن الروايات ثقاتهم ". ، والزمان يأتي بالعجائب ! ومن أعجب أقوال بعض من ينتسبون إلى أهل السنة والجماعة : أن الكرامة لا وجود لها في زماننا إنما هي إن وجدت ففي عصر الصحابة والتابعين و الأقدمين .

فهل هذا كلام ينسقه عاقل ! يقول المجاهد الخرساني عبد رب الرسول سياف – تقبله الله :" أما الذين يشككون في هذه الكرامات فأنا لا ألومهم لأنهم غارقون في نظراتهم المادية بعيدون عن واقع الجهاد ، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده ومن ذاق عرف و ليس من رأى كمن سمع ، وأنا أدعو هؤلاء الذين يكذبون بالكرامات أن يزوروا أرض الجهاد ليروا بأعينهم أن رب العزة هو من يدير المعركة ". فمثل هؤلاء قد أرتقوا قمم البلاهه و غرقوا في بحور الجهالة ونرد عليهم فنقول : قال القاضي عبدالرحمن الإيجي :" ثم خرق العادة إعجازاً وكرامة عادة مستمرة ". أي حتى قيام الساعة لا أرتباط لها بزمن ومتى وجد مسلمون في هذه الأرض وجد منهم أولياء ومتى وجد الولي وجدت الكرامة ، والأبله منهم المتطوسون أذناب الفلاسفة والمتفيقهون الذي لا يؤمنون بالكرامة البتة ، فلا يصدقون الكرامات التي نقلت لهم من الثقات ، ويرونها خزعبلات ومحض حكايات ، أساطير كأساطير كسرى أو أوديسة من اليونان ، وهذا إن دل فيدل على ضعف الإيمان ورقة الدين ، فكيف له أن لا يؤمن بالكرامة وهو مؤمن بالله ! فإن كان يؤمن بالله وعظمته و قدرته وحكيم تصرفه فلما لا يقر بأن العظيم القاهر الذي خلق كل شيء و سمك السماء ودحا الأرض ، ونثر السحاب وأنزل القطر قادر على أن ينصر عباده بالكرامة كما ينصرهم دونها ! أو يريهم بعض آياته ، لكنه العقل المتحجر عسير الفهم و القلب الضيق الدنيوي الفارغ ، وإني أدعوا هؤلاء المنكرين لأن يتدبروا قوله تعالى في سورة الكهف :" أم حسبتم أن أصحاب الكهف كانوا من آياتنا عجباً ". وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره قصة هؤلاء الفتية قال :" كانوا فتية على دين عيسى عليه السلام وكان ملكهم كافراً وقد أخرج لهم صنماً فأبوا وقالوا :" ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططاً ". فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم : إن لأبي كهف يأوي فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه { ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وأزدادوا تسعاً } . ثلاث مئة سنين وأزدادوا تسعاً نياماً أحياء غير أموات ومع كل هذا العجب في قصتهم لم يكونوا عجباً كما قال تعالى ! ، وهنالك الأعجب ! فدقق يرحمك الله حتى يعي ساكن جمجمتك معنى الكرامة ، فأصحاب الكهف لم يكونوا جمع أنبياء ، إنما إخوة صالحون أولياء مقربون ، وقال إبن تيمية :" من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلا يوم القيامة ". فأهل السنة والجماعة لا ينكرون الكرامات كما أنكرها المبتدعة وهم يعلمون أن الله الذي وضع الأسباب ومسبباتها قادر على خرق هذه السنن ، ويرد إبن تيمية على المعتزلة منكري الكرامة فيقول :" الخوارق موجودة مشهودة لمن شهدها متواترة عند كثير من الناس أعظم مما تواترت عندهم معجزات الأنبياء وقد شهدها خلق كثير لم يشهدوا معجزات الأنبياء فكيف يكذبون بما شهدوه ويصدقون بما غاب عنهم ويكذبون بما تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره ".

وأورد السبكي رحمه الله شبه المعتزلة ورد عليها من عدة أوجه فقال :" الدليل على ثبوت الكرامات وجوه : أحدهما وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعة علي و سخاء حاتم بل إنكار الكرامات أعظم مباهته فإنه أشهر و أظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله ". فهذه ردود من فطاحلة العلم والدعوة أهل التوحيد والعقيدة نفلق بها رأس من يدعي العقلانية وأنه لا وجود للكرامة وأنها عنوان رواية ، ونقول له : الكرامات موجودة و تقع لعباد الله الصالحين ممن لا تعرفهم ولم تخالطهم وهم منك بريء ولله در البغدادي حين قال :" وأنكرت القدرية كرامات الأولياء لأنهم لم يجدوا في أهل بدعتهم ذا كرامة ". وقد قيل : إن التصديق بوقوع ذلك ليس من شرطه تصور العقل البشري لكيفية وقوعه فإنه أمر خارق للعادة ، والعقل البشري لا يستطيع إدراك أمر لم يعتد على وقوعه ، فإذا حدثت الثقة بمشاهدته للكرامة فإن ذلك كافٍ لثبوتها . ويجب التنويه لأمر و العلم به وهو أن عدم ظهور الكرامة لا يعني دنو المنزلة ونقصانها ، وقد يوجد أولياء إيمانهم يزيد عن من وقعت لهم الكرامة ومنزلتهم عند الله عالية ومع ذلك لم يشهد لهم كرامات ، ولا الكرامة للولي تعني أنه أعمل من غيره من الأولياء فهذا الإمام أحمد بن حنبل النقي التقي الذي أمتحن فصبر صبراً يعجز الصبر نفسه لم يشهد كرامة أو يشهد له ، ولا فقيه المدينة وسيد رجالها سعيد بن المسيب و الشافعي وغيرهم من أهل العلم والرشد ، ولا يدري العبد قد يدخر الله له الكرامة في الأخرة ، فيكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، في عالم الأنوار مع الكرام الأبرار ، ومنهم من يكرمه الله بمعرفته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويكرمه بالهداية ويرزقه الطاعة فتلك هي الغاية والفضيلة وأقصى درجات الكرامة ، ومنهم من يكرمه الله تعالى بقبول النفوس لما يأمر به من طاعة فيطاع في ذلك طاعة شرعية وبذلك يتحقق غرض الكرامات الكونية وهو الإرشاد والحجة . وهذا سرد قيم وقول محمود تام ذكره السهرودي في عوارضه ، قال : وهذا الذي ذكره أصل عظيم كبير في الباب ، وسر غفل عن حقيقته كثير من أهل السلوك والطلاب ، وذلك أن المجتهدين المتعبدين سمعوا عن سلف صالح من المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فأبداً ما تزال نفوسهم تتطلع إلى شيء من ذلك ، ويحبون أن يرزقوا شيئاً من ذلك ، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهماً نفسه في صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا سراً لذلك لهان عليهم الأمر ، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك باباً ، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار المقدرة تفنناً ، فيقوى عزمه على هذا الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى ، وقد يكون بعض عباده يكاشف بصدق اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف باليقين أعني بذلك عن رؤية خرق العادات ، لأن المراد منها حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صدق اليقين بشيء من ذلك لإزداد يقيناً ، فلا تقتضي الحكمة كشف ذلك لأخر لموضع حاجته ، وكان هذا الثاني أتم استعداداً وأهلية من الأول ،

فسبيل الصادق مطالبة النفس بالإستقامة فهي كل الكرامة ثم إذا وقع في طريقه شيء خارق كأن لم يقع فما يبالي ولا ينقص ذلك وإنما ينقص بإخلال واجب حق الإستقامة ". فأعلم يا طالب الكرامة أن عدم حدوثها لك في الدنيا لا يضرك في دينك ، فإن لم يكشف لك شيء من المغيبات ولم يسخر لك شيء من الكونيات لا ينقص ذلك من مرتبتك عند الله ، وقد يكون ذلك أنفع لك في دينك ، فلا تهلك نفسك بطلب الكرامة فهي التي إن طلبتها فقدتها ، فاجتهد في طلب الآخرة تكرم في الفانية والباقية ، ولا تعد عيناك عن ذلك ، ومن جميل النظم ما قاله السفاريني تثبيتاً لمنهج أهل السنة والجماعة في الكرامة :

وكل خارق أتى عند صالحٍ *** من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات التي *** بها نقول فاقف للأدلة

ومن نفاها من ذوى الضلال *** فقد أتى في ذاك بالمحال

فإنها شهيرةٌ ولم تزل *** في كل عصر يا شقا أهل الزلل

فهنيئاً للمؤمنين بهذه الكرامات وليفرحوا ويأنسوا ويزدادوا بها إيماناً .

{..فصل الولي..}

{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ }

أولياء الله : هم الملتزمون بكلمة التوحيد ، العاملون بمقتضاها ، المجالدون دفاعاً عنها ، وسئل الجنيد عن التوحيد فقال : " إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته بأنه الواحد ، الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ". فقبض الأولياء على الجمر ، وحافظوا على ذلك المعتقد المقدس من أن يدنس ،

فلم يضيعوها كما ضيع أقوام من قبلهم دعوة رسلهم ، بل وقد حاربوها حرباً ضروساً عوانا ، و قتلوا أنبيائهم ظناً منهم أنهم قادرون على أن يطمسوا نور التوحيد { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } ، فالتوحيد أزلي سرمدي ، لا تنهيه حرب شرسة ، ولا تخمده دعاوي مضلله ، فمهما حورب وقورع عقوداً وقروناً و ظن أنه أختفى لا يلبث إلا أن يظهره الله مرة بعد مرة كالشمس في وضح النهار يراه كل مستبصر ، ويسمع دعوته كل من ألقى السمع وهو شهيد . فتوحيد الله مذعن به معروف من قبل أن تخلق السموات والأرض و يصور الجن والأنس ، ثم يأتي مخلوق من طين ، نطفة من ماء مهين ، يعتقد أن بوسعة إنهاء و تعطيل الغرض الذي خلق لأجله وما خلق لغيره ، وهو عبادة الله وحدة لا شريك له ، فإن حارب ذلك حارب وجوده ! فكم من جبار طغى ! ، فنهار وتردى . أستهزاء قوم نوح بالدعوة وعزموا على حربها وطغوا عليها فطغى عليهم الماء فأصبحوا من الهالكين ، وكم فكر فرعون ودبر ، ثم على وتكبر ، وقال أنا ربكم الأكبر ، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، وأنظر كيف حارب قوم عاد الشريعة السامية فأهلكوا بالعاتية ، وكيف ندم ثمود وقوم هود ، ورجم اللوطية لإستبدالهم الفطرة البشرية . فمن حارب التوحيد والموحدين اتته القارعة القاصمة ، وليبشر بالمصائب تلو المصائب ، والبلايا مع المتاعب . وإن كانت عدة أهل الباطل الجحافل ، والخيول الصواهل ، والحديد الشديد ، فعدة أهل الحق التوحيد ، والإستعانة بالله ، والدعاء لله ، والصبر في سبيل الله . فينصرهم الله بجنود لم يروها ! وكرامات لم يشهدوا مثلها { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } . ، فهم المؤمنين الذين سُلت سيوفهم حمية عن دينة ، وتناثرت أشلائهم في سبيله ، فتغربوا عن الديار طمعاً بالنجاة بدينهم ، فتفرق عنهم الأصحاب وكشروا عن الأنياب ، وملهم الأحباب ، فلم يهنوا أو يتململوا ، فهؤلاء هم الأولياء ، أهل الكرامات وأصحاب العبادات . فهم الذين { الذين آمنوا وكانوا يتقون } ، آمنوا بالله وحده ، وصدقوا ما جاء عنه في كتابه وعلى لسان رسوله ، والتزموا بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً ، وداوموا على ذلك ، حلو بالفرائض والنوافل أوقاتهم ، وتجنبوا الذنوب والموبقات ، واتقوا الشبهات وكفوا عن المكروهات ،

قال تعالى {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } . أولئك هم المؤمنون ، وقد وصف ابن رجب الحنبلي الإيمان وصفاً بارعاً فقال :" مسمى الإيمان هو وجل القلوب من ذكر الله تعالى ، وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الإيمان وتحقيق التوكل على الله عز وجل ، وخوف الله سراً وعلانية ، والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، وأختيار تلف النفوس بأعظم أنواع الآلام على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ، ودوام إستحضاره ، وإيثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب في الله والبغض فيه والعطاء له والمنع له ". والولي محب مخلص غاية الإخلاص ، شديد الصدق مع ربه تبارك وتعالى ، فلا ولاية بلا إخلاص ، وقد قال تعالى :

{ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن } .

قال أحد العلماء : نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا ، أن تكون حركته و سكونه ، في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى دنيا " . فالمخلص هو الفائز والحائز ، والصادق هو الحاذق ، فالصدق مرتبة عالية لا يصل إليها الإنسان إلا إذا سخر جوارحه للعمل الصالح إرضاء لله ، وطمئن روحه وأنفاسه بذكر الله ، فلا يطمع إلا به ، وجعل أفكاره وخطراته لله ، فلا يزال يتقرب لله بالصدق والإخلاص حتى يصطفيه ربه فيكون وليه في الدنيا والآخرة. والصدق من لوازم الإيمان الذي يزيد بالطاعة والبر وينقص بالمعصية والكبر ، فإن فتشت في القلوب الآن ،فقلما تجد الصدق والإيمان ، والله المستعان .

قال الإمام النووي :" الإخلاص يفتقر إلى الصدق ، والصدق لا يفتقر إلا شيء ". ، فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق . فالولي هو من عمل بحديث الصادق المصدوق عن الصدق " أصدق الله يصدقك ". ، ووصفه الشيخ أبو يحى الليبي تقبله الله قائلاً :" المؤمن الصادق مستعل بإيمانه ، راسخ في عقيدته ، ثابت على نهجه ، لا يعرف الوهن ". ، فهذا هو المؤمن الذي نال شرف الولاية ، فأحاطه الله بالعناية ، حتى جاوره في جنانه . فمن يخلص لله يُخلصه ، ومن يصدق معه يصدقه ، وكما قال يوسف بن أسباط :" ما صدق الله عبداً إلا صنع له ". أي أكرم ، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :" لو وضع الصدق على جرح لبرأ ". ، فمكانة الصادق مكانة الملك العزيز وإن بدا غير ذلك ، فكم من بهي الطلعة عزيز على الخلق معروف مشهور ، وقلبه أنتن من جيفه لا يساوي عند الله جناح بعوضة ، كتابه في سجين ، وكم من أغبر دميم ، شعث الجسد ، حقير على الخلق ، خفي ذليل ، تشرق الشمس من قلبه ، بهي نقي ، مشهور في السماء يباهي الله به ، من أهل اليمين مكرم في عليين .

فالأولياء الصالحين هم أهل الوجوه الوضاءة ، والسجايا الفياضة ، المستأنسون بالله وبذكره وعبادته ، أهل السعادة وأطيب الناس عيشاً يقول ابن القيم رحمه الله :" وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها فصارت هماً واحداً في مرضاة الله ؟ ولم يتشعب قلبه بل أقبل على الله ، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت متقسمة في كل واد منها شعبة على الله ، فصار ذكر محبوبه الأعلى وحبه والشوق إلى لقائه والأنس بقربه هو المستولي عليه ".

الأولياء غرباء في هذه الدنيا مشتاقون متألمون يرجون لقاء ربهم والنظر إليه فهذا هو همهم ، فالحب أخذ بمجامع قلوبهم ، والشوق غلبهم ، فلا يرون غاية سوى غاية واحدة هي رؤية وجه الله الكريم ، فلا يريدون الدنيا ولا تريدهم ، تركوا لذاتها ، وودعوا طيباتها ، و طلقوها ثلاثاً و صدوا عنها ، وجفوها غاية الجفاء ، فلا يرضون نفسهم منها و لا يرونها إلا يوم كتب عليهم أن يعيشونه ، ولا محالة سينقضي فتروح أرواحهم للروح والرحيان و نعيم من الرحمن ، وهذا النوع هم أعقل الخلق بلا ريب ، وهذا علي رضي الله عنه يقول مخاطباً الدنيا :" يادنيا غري غيري ". أما عن متعتهم في هذه الحياة فهي حث الخطى إلى الله ، ومناهم وأمانيهم المنايا ، وتراهم في القبر يرددون : رب أقم الساعة ". وما دعاهم لذلك إلى إستيلاء الشوق على القلب ، فافئدتهم في قمة الشوق للقاء ، فإذا جاء اليوم الحق ودخلوا الجنة مخضبة بالورد مخضرة ، تراهم مع نعيمها و حورها وقصورها و غلمانها وخمرها وعسلها ، وحريرها وزرابيها ، وطيب مشربها ، وفرشها و نسيمها لا يكمل أنسهم ! فلا يكتمل إلا باللقاء ، ذلك اللقاء العظيم لقاء الله بعبيده والعبيد بربهم . يقول ابن مسعود :" لا راحة لمؤمن إلا بلقاء الله ". ، وعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) . ، فذلك هو النعيم الذي لا يضاها ولا يقاس بشيء {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ القيامة} . بخ بخ لمن كتب في كتابه القديم أنه من أهل هذا المشهد الجليل – نسأل الله أن يجعلنا منهم – فيا أنصار الله وعباده الهمة الهمة ، والجهد الجهد ، فلا تصدنكم الأحلام عن الحقيقة ، وأبشروا فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، فطوبى ثم طوبى لمن ضحى بها لأجل ربه ، فأحبه و أتبع مايحب ، وعمل ما يرضيه حتى يلقاه ، قال تعالى :{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} . ، فمحبة الله تكون بإتباع الشريعة السماوية والأحكام الربانية فمتى عمل بها وأخلص أوصلته إلى ربه وأدخلته عليه ، يقول إبن تيمية في رسالة الفرقان :" أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه فأحبوا ما يحب ، وأبغضوا ما يبغض في مجموعة التوحيد ، ورضوا بما يرضى وسخطوا بما يسخط ، وأمروا بما يأمره ، ونهوا عما ينهى وأعطوا لمن يحب أن يعطى ، ومنعوا ممن يحب أن يمنع ". فأصل الولاية المحبة والقرب . وكذب من يدعي حب الله وهو لا يعمل بما يحب الله ، بل قد يرضى بشريعة غير شريعة الله ويعيش تحت ظلها مطمئن القلب مرتاح البال ، فلا يؤذيه ذلك ولا يشعل غيرته ، فكذب !

وهو ممن يتخذ دينه هزواً يقول إبن القيم :"فإذا رأينا شخصا يحب ما يكرهه الرب تعالى ويكره ما يحبه ، علمنا أن فيه من معاداته بحسب ذلك ، وإذا رأينا الشخص يحب ما يحبه الرب ويكره ما يكرهه ، وكلما كان الشيء أحب إلى الرب كان أحب إليه وآثره عنده ، وكلما كان أبغض إليه كان أبغض إليه وأبعد منه ، علمنا أن فيه من موالاة الرب بحسب ذلك ". و هؤلاء كثر اليوم كثر ، ظاهره ظاهر المسلم ، وباطنه باطن الكافر .

و الباحثون عن الجنة ، المفتشين عن أسباب الوصول إليها، قد سبقوا ووصلوا ، بسعيهم المشكور ، فسلعة الله غالية قال ﷺ :" ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة ". فأشغل قلبك بالله كما شغل قلوب أوليائهم ، فهو الشغل ذو المكاسب الثمينة ، نافسهم وسابقهم ، وزاحمهم بمنكبيك على باب الجنة ، تشبه بالكرام فهذا الأسيف الشريف أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن له هم ولا شغل إلا الله عز وجل ، وقد قال أبي بكر المزني ": ما فاق أبو بكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ولكن بشيء كان في قلبه ". قال الذي كان في قلبه حب الله عز وجل والنصيحة في خلقه .

وإن لأولياء الله ضياء يعرفون به ، ومعلوم لا يخفى على أحد أن المحب مكرم لمن أحبه ، والله إذا أحب عبداً أكرمه والله أكرم الأكرمين ، قال فرقد السبخي :" قرأت في بعض الكتب : المحب لله عز وجل أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ، ومجلسه أقرب المجالس فيما هناك والمحبة فيما هناك والمحبة منتهى القربة والاجتهاد ، ولن يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل ، يحبونه ويحبون ذكره ، ويحببون إلى خلقه ، يمشون بين عباده بالنصائح ، ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح ، أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته ، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه ".

وإن أحب الله عبداً أيده ونصره ، ورعاه في كل خطوة يخطوها ، وموقف يقفه ، فإن سأل أعطي وإن دعاء أجيب وإن استنصر نُصر .

وليس للولي أوصاف محددة يعرف بها ولا جنس أو عرق أو عمر معين أو لون فارق ، فالأولياء من الرجال والنساء ، ومن الشيوخ والشباب ، ومن العجم والعرب و الأسود والأبيض والأحمر ، فمنهم المجاهدون الصادقون و الأئمة الصالحون ، والفقهاء والعارفون و العلماء الطالبون و القراء المجيدون والتجار المنفقون و الصياغ و البنائون ....، فليس للولي شامة يعرف بها أو ختم يميز منه ، إنما شيء في الباطن لا يعلمه إلا المطلع على البواطن ، فالرابط بينهم أمر واحد وهو التمسك والأعتصام بحبل الله . يقول ابن تيمية رحمه الله : " أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء ، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة ، وأفضل أولياء الله أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعاً له ، كالصحابة والذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه ، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به

وعملاً فهو أفضل أولياء الله ، إذ كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل الأمم وأفضلها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأفضلهم أبي بكر رضي الله عنه ". يقول الله تعالى :(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس .

جاء في تفسير الطبري لهذه الآية :" الذين صدقوا الله ورسوله ما جائهم به من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضة وإجتناب معاصيه . قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الأخرة من عقاب الله ، لأن الله رضي عنهم فأمنهم من عقابه و لا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا . ثم أخبر الله في الآية التي تليها أن ما نقلهم إلى هذه المنزلة أمران ألا وهما الإيمان والتقوى ، لهم البشرى في الحياة الدنيا بالعزة والرفعة والنصرة والتأييد وفي البرزخ و اليوم الآخر و المحشر والمنشر .

يقول تعالى في سورة البقرة { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } . قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : (الله ولي الذين آمنوا) نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه ، وقال :

{ يخرجها من الظلمات إلى النور } يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإنما عني بالظلمات في هذا الموضع الكفر وإنما جعل " الظلمات " للكفر مثالاً ، لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها ، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه ، فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه ، فهاديهم وموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك ، بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم سواتر عن ابصار القلوب . فالله إذا تولى عبد أرشده السبيل وأنار له الطريق ، و أرسل له الحفظة ، وجعل له نور يسير فيه فلا يضل ولا يضيع . وقال تعالى في سورة المائدة :{ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } . يقول أبو جعفر في تفسير هذه الآية : إن من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين ، فإن لهم الغلبة والدوائر على من عاداهم وحادهم لأنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون .

وروى البخاري في صحيحه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن الله قال (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري .

قال اللالكائي : الحديث تظمن المعاني في الآية الكريمة { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة } . وفي الحديث جانبين جانب العبد وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل ، وجانب الرب عز وجل وهو صحبته لذلك العبد ونصرته وتأييده ورعايته . يقول إبن القيم رحمه الله : " تضمن هذا الحديث الشريف الإلهي الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به – حصر أسباب محبته في أمرين ، أداء فرائضه والتقرب إليه بالنوافل ، وأخبر سبحانه أن أداء فرائضه أحب ما يتقرب به إليه المتقربون ثم بعدها النوافل ، وإن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوباً لله ، فإذا صار محبوباً لله أوجبت محبة الله له محبة أخرى منه لله فوق المحبة الأولى ، فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكرة والإهتمام بغير محبوبه وملكت عليه روحه ، ولم يبق في سمه لغير محبوبه البتة ، فصار ذكر محبوبه وحبه ومثله الأعلى ملكاً لازماً قلبه مستولياً على روحه استيلاء المحبوب محبه الصادق في محبته التي اجتمعت قوى حبه كلها له ".

وسنورد أقوال العلماء الربانيين ، العارفين و المتعبدين بعلمهم ، أهل الفضل والعقل في معنى الولاية وتعريف الولي :

الولاية شرعاً : هي مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً .

وقد سمي الولي ولياً لموالاته الطاعات ،

- يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله : الولي هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى " .
- وقال ابن كثير : يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم فكل من كان تقياً كان ولياً لله ".
- وقال البيضاوي صفوة الله و أولياءه : هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ".
- أما ما ذكره ابن أبي العز عن الأولياء فيقول : ولي الله هو من والى الله بموافقته محبوباته والتقرب إليه بمرضاته ".

• وللإمام ابن حجر العسقلاني قول في ذلك يقول : المراد بولي الله ، العالم المواظب على طاعته المخلص في عبادته ."

فالمؤمن ولي الله ، فكل مؤمن ولي ، وقد قال بعض العلماء : هو الذي يُذكر الله لرؤيته لما عليه من سِيما الخير والإخبات . و الولاية أصلها المحبة فلا موالاة إلا بحب ، فالموحدون يوالون الله بمحبتهم له ، والله يوالي عبده بحسب محبته له .

ولإبن تيمية رحمه الله طرح فكري وكلام ورأي في ذلك الباب ولعلنا نذكر منه هنا ما أستطعنا جمعه من متفرقات كتبه يقول رحمه الله :

أصل الولاية المحبة والقرب ، كما أن أصل العداوة البغض والبعد .

ويقول معرفاً لأولياء الله : هم المؤمنون المتقين ، فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى ، فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله ، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى .

ولا يكون العبد ولياً إلا إذا كان مؤمناً تقياً لقوله تعالى :{ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون }.

ويقول مقسماً أولياء الله إلى طبقتين : أولياء الله على طبقتين : سابقون مقربون وأصحاب يمين مقتصدون ، ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز ، قوله تعالى { فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة } . { والسابقون السابقون أولئك المقربون } . فأولياء الله على نوعين مقربون وأصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عمل القسمين في حديث الأولياء فقال(يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) . فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات؛ ولا الكف عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاما كما قال تعالى: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) يعني الحب المطلق .

وقال : وليس لله ولياً إلا من إتبعه باطناً وظاهراً فصدقه فيما أخبر به من الغيوب والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات .

وأعلم يا رعاك الله أن للولي عدة شروط يجب أن تتوفر فيه ، وقد ظن السفاريني أنها أربعة شروط فقال : الأول : المعرفة بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق و النبي والمتنبىء . و الثاني : أن يكون عالماً بالشريعة نقلاً وفهماً . والثالث : أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات بل والمكروهات وأمتثال المأمورات وإخلاص العمل وحسن المتابعة والإقتداء .

والشرط الرابع وهو : أن يلازمه الخوف أبداً واحتقار النفس سرمداً ، وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة وأن يبذل جهده في مراقبه محاسن الشريعة ومطالعة عيوب النفس وآفاتها والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة . ومما يعرف به الأولياء أنهم لا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة على غيرهم من أفراد الأمة ولا يزكون أنفسهم فهؤلاء هم أهل الكرامة ، وقد قيل : هم الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها بل يقولون : نحن إنما حصل لنا هذا بإتباع الأنبياء ولو لم نتبعه لم يحصل لنا هذا . فالولي لا يدعي الولاية ، بل تحدث لهم الكرامات دون تكلف أو تطلب ، فالكرامة لا يطالب بها ، بل لا يزالون يعملون بعد الكرامة ولا يبالون بما حدث أو يخبرون به الناس بل على العكس يخفونه تقوى وإخلاص . ومن الشروط التي يجب أن تكون متوفرة في الولي الصالح أن يكون معادياً لمن عادى الدين والشريعة الإسلامية أو أبغضها أو لم يعمل بها وصد عنها وقد قيل :" لا موالاة إلا بالمعاداة " . يقول العالم الرباني ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى : يجب عليه _ أي الولي _ الإعتصام بالكتاب والسنة وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع مايقع في قلبه من غير إعتبار بالكتاب والسنة ، وهو مما أتفق عليه أولياء الله ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله بل إما أن يكون كافراً أو مفرطاً في الجهل .

والولي بشر غير معصوم ويقول في ذلك :" وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي الله ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقول وسلم إليه كل ما يفعله وإن خالف الكتاب والسنة ، فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر وجعله الفارق بين أولياءه وأعداءه وبين أهل الجنة وأهل النار وبين السعداء و الأشقياء فمن تبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين

وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين فتجره مخالفة الرسول وموافقته ذلك الشخص أولاً إلى البدعة والضلالة وأخراً إلى الكفر والنفاق ويكون له نصيب من قوله تعالى :" يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني أتخذت مع الرسول سبيلاً " .

وقد أتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فالأنبياء يجب تصديقهم بكل ما يخبرون به وطاعتهم بكل ما يأمرون به ، خلاف الأولياء فلا يجب الإيمان بكل ما يخبرون عنه ولا طاعتهم في كل ما يأمرون به فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ومن خالف الكتاب والسنة كان مردوداً . وإن كان مجتهداً مخطئاً .

وخير الأمور أوسطها وهو أن لا يجعل مصوماً ولا مأثوماً إذا كان مجتهداً أو مخطئاً ، فلا يتبع في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر أو الفسق مع اجتهاده.

ومن الظنون التي ضلت طريق الصواب أن يظن أن العلم أحد شروط الولاية فمن العلماء من لا يعمل بعلمه الذي علمه ، فلا يبلغ ذلك العالم منزلة الولي مادام لم يعمل بعلمه وقد تكون الولاية لمن هو دونه بالعلم مادام عاملاً بما علم ، ولو عمل قليلاً بعلمه القليل ، فالولاية مرتبة يصل إليها الإنسان بدينه وعبادته لا بعلمه وكل علم يبتغى به وجه الله فهو عبادة قبل أن يكون عالماً.

والعبرة الباقية والوصية الأصيلة والكلمة الوجيزة التي نختم بها هذا الباب هي : الحث على الإلتزام بالكتاب والسنة والعمل بهما وتقفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام فبتلك الأعمال الجليلة يحضى العبد بمحبة الله عز وجل وولايته ويقول أبو علي الجوزجاني :" كن طالباً للإستقامة لا طالباً للكرامة فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة وربك يطلب منك الإستقامة ". وقيل : أعظم الكرامة لزوم الإستقامة .

وقد سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إنا إذا كنا عندك رأينا من أنفسنا ما نحب فإذا رجعنا إلى أهلنا فخالطناهم أنكرنا أنفسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الخلا لصافحتكم الملائكة حتى تظلكم بأجنحتها عياناً ".

فصل.. { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِم عبرةً لأولي الألباب }

للحديث عن الكرامات وخوارق العادات ، متعة خاصة ولذة عارمة ، لما فيها من تسرية للروح وترويح عن النفس ، فالنفس عادة تأنس للقصص النادرة والخارجة عن المألوف أو ما تسمى بالخيالية ، إلا أن ما بين أيدينا خيال حقيقي ! وهذا ما يجعل الروح تشد إليه أكثر فأكثر و تنجذب إليه بإندفاع وقوة ، ولا أذكر عن نفسي أو عن أحد أنه قرأ أو سمع قصة لكرامة فمرت على مسامعه مرور الكرام دون أن تختلج قلبه وتداعب وجدانه ، أو دون أن يقف عندها متحققاً متأملاً مسبحاً متعجباً متفكراً متحمساً ، فهي نادرة تلفت النظر وتسبي العقل ، و تزيد اليقين وتختبر في النفس قوة الإيمان و مدى التعلق بالرحمن . فاهي بين أيديكم ثمار يانعة تدعوكم لتفكه بها :

قد ذكرنا في الفصل الأول أن الخارقه إذا وقعت للنبي قبل النبوة ونزول الوحي فهي كرامة ، والعلم عند الله وقد شُهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كرامات قبل النبوة ، يذكرها إبن هشام في سيرته :

في صغره صلى الله عليه وحادثة شق الصدر :

تقول حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فوالله إنه بعد مقدمنا به بشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتد ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه . قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائما مُنتَقَعا وجهه . قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : ما لك يا بني ؛ قال : جاءني رجلان عليها ثياب بيض ، فأضجعاني وشقا بطني ، فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو . قالت : فرجعنا به إلى خبائنا .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما يزعمون – فرق له – أبو طالب – وقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ، ولا أفارقه أبدا ، أو كما قال . فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام ، وبهما راهب يقال له بحيرى في صومعة له ، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون ، يتوارثونه كابرا عن كابر .

فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا به قريبا منصومعته صنع لهم طعاما كثيرا ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في صومعته ، في الركب حين أقبلوا ، وغمامة تظله من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه . فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها .

فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحركم : فقال له رجل منهم : والله يابحيرى إن لك لشأنا اليوم ، فما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا ، فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم . فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم ، لحداثة سنه ، في رحال القوم تحت الشجرة .

فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ؛ قالوا له : يا بحيرى ، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام ، وهو أحدث القوم سنا ، فتخلف في رحالهم ؛ فقال : لا تفعلوا ، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال : فقال رجل من قريش مع القوم ؛ واللات والعزى ، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم . فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا ، قام إليه بحيرى ، فقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ وإنما قال له بحيرى ذلك ، لأنه سمع قومه يحلفون بهما . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما ، فقال له بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ فقال له : سلني عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأموره ؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده .

قال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

وقال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ؛ قال : فإنه ابن أخي ؛ قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ؛ قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلاده.

ولما خرج صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة للتجارة رأى ميسرة فيما يزعمون أنه إذا كانت الهاجرة وأشتد الحر ، يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره صلى الله عليه وسلم .

وإن من خير القول و أعظم المقال ، وأنفع الحديث ، الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكراماته وشأنه و ومعجزاته و غزواته وسراياه ، ولو لم يكن هذا الكتيب خاص بالكرامات متفرداً بها متشعباً بأمرها ، لزدنا في الحديث عن سيرته صلى الله عليه وسلم طلباً للرحمة وألتماساً للبركة

فياربُ فاجمعنا معاً ونبينا ** في جَنّةٍ تُثني عُيُون الحُسَّدِ

في جنةِ الفِرْدَوسْ فاكتبها لنا ** يا ذا الجلال ويا ذا العلا والسُّودُدِ

****

{كرامة الله 2}

ومن الكرامات التي جالت وترددت على أسماع كثير من الناس صدقها من صدقها من الموحدين وكذبها من كذبها من ضعفاء الإيمان المحبطين ، وقعت في عهد أمير الإستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي الطائي ، أسد الجهاد الذي أرعب وأرهب عباد الصليب و خنازير المجوس و أشغل الإعلام و صحفييه السقام ، الإمام المسلم أحد رموز البطولة الجهادية والقيادة المحنكة الحربية ، الذي قض مضاجع الطغاة و فعل بهم فعل الكابوس في ليلة ظلماء غاب عنها القمر ، ففي عهده المبارك وقعت هذه الكرامة حيث وصلت شاحنة تابعة للمجاهدين محملة بالصواريخ والأسلحة إلى إحدى نقاط التفتيش الصليبية في الفلوجة فعندما رأها الصليبيون قالوا :

– فيش فيش – أي سمك سمك ! فسبحان الذي جعلها في أعينهم طعام وما هي إلا صواريخ وألغام ! فكانت رحمة من الله بالموحدين وحفظ لما كان معهم من سلاح يعيدون به العزة المسلوبة و شريعة الله المغيبة.

****

{كرامة الله 3}

أسرت الروم إبن لأبي قرفاصة رضي الله عنه فكان أبو قرفاصة إذا حان وقت الصلاة صعد سور عسقلان ونادى يافلان الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم .

****

{ كرامة الله 4}

من الكرامات ما حدث لخليفة رسول الله الجواد الفياض مع الأضياف من تكثير الطعام ،

ذكرها البخاري في صحيحه: حدثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: (أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة:" من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس" أو كما قال. وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر ثلاثة. قال: فهو أنا وأبي وأمي –ولا أدري هل قال: امرأتي – وخادمي بين بيتنا وبين بيت أبي بكروأن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله.

قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك؟

قال: أوعشيتهم؟

قالت: أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم.

فذهبت فاختبأت!

فقال: يا غنثر! فجدع وسب.

وقال: كلوا.

وقال: لا أطعمه أبدا.

قال: وايم الله ما كنا نأخذ من اللقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل.

فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر قال لامرأته: يا أخت بني فراس. قالت: لا وقرة عيني لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرات.

فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان– يعني يمينه. ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم قال أكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيره يقول فعرفنا من العرافة .

صحيح البخاري

****

{كرامة الله 5}

من النساء التي أكرمهن الله – سارة – زوجة أبو المرسلين وأول المسلمين إبراهيم – عليه السلام – وأولى كراماتها أن الله أكرمها بزوج نبي أتخذه الله له خليلاً ، ولو أردنا الحديث عن نبي الله إبراهيم ومكانته وشرفه لقلنا وأطلنا و لم نوفه ، فأما كرامة الله على زوجه سارة فمنها ماحدث لها مع ملك مصر حينما دخلت مع نبي الله إلى مصر ، وقد كانت من أبرع النساء وأملحهن وقد قيل : أن أجمل نساء الأرض حواء عليها السلام تليها في الحسن والجمال سارة زوجة إبراهيم عليهما السلام ، وقد تكلم الناس بجمالها في مصر كلها حتى وصل ذلك إلى جبار مصر فطمع بها وأرسل إلى جنده أن يحضروها و يستخبروا عمن معها فإن كان زوجها فأقتلوه ، فلما أتو إبراهيم وسألوه أنقذه الله بالحكمة والفطنة ، فقال لما عرف في وجوههم الشر أنه أخوها . فأخذوها رغم عنها إلى ذلك الملك الفاجر فلما أراد مسها دعت ، وقيل أنها قالت : اللهم إن كنت آمنت بك وبنبيك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فاكفني هذا الفاجر ".

فاستجاب الله لها وشلت يد الملك ، فبهت ! وسألها أن تعيدها كما كانت ، فخشيت من القتل و البطش بها وزوجها فدعت الله بأن يعيدها سليمة فعادت ، فأمر جنده أن يخرجوها محملة بالهدايا والأموال ، ومن بين هذه الهدايا كانت

هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام . ومن كرامات الله عليها حملها بإسحاق عليه السلام في سن اليأس كما جاء في سورة الذاريات قال تعالى :(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ،فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ، قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) .

****

{ كرامة الله 6 }

قصة رواها أخ مجاهد يدعى بأبو حذيفة الجزراوي عن كرامة شهدها أحد رفاقه المجاهدين

يقول : أصيب هذا المجاهد في أحدى الغزوات فسقط مغشي عليه فرأى حورية تأخذ بمجاهد يعرف بأبو هاجر الأنصاري . يقول والأخ الذي رأى ذلك لازال موجود .

وكثيرا ما نسمع عن رؤية الحور العين في المنام أو في الحقيقة قبل الإستشهاد بأيام أو ساعات ، وذلك من فضل الله وتثبيته لقلوب علقت بما عنده وأشتاقت لقربه ، يروي أحد الأخوة ويعرف بأبي حفص الحسيني قصة إستشهادي رأى الحور قبل التنفيذ يقول : تقدم الأخ بمطيته المفخخه متوجها لمقر للجيش النصيري الكافر ، فعندما وصل للمقر لم ينفذ وأستمر في السير وزاد من سرعته ! فاتصل به الأمير وقال له : أتق الله أين تذهب ؟ فرد قائلا : يا شيخ الحور تركض أمامي ولن أتوقف إلى عندها .

ولإن فن الإستشهاد مر علينا هنا وجب علينا أن نقف له وقفة إحترام وقفة لطيفة لا نطيل فيها أو نزيد .. فكم من كم يطلب الإستشهادية وينتظرها أنتظار الوطن للغائب و المشتاق للقاء ؟! يستنكر المستنكرون و يتسأل الأعداء ويتعجبون ! عن سر تلك السعادة التي تكتسح الإستشهادي يوم أنفجار ما حوله و أشتعال جسده و تفتت عظامه وتمزق أشلائه ! أي سكرة تلك التي تجعلهم يقدمون على ما يقدمون ؟ وأي جنون حل بهم ! وتالله إنه لفعل الشوق والحب فالحب إن تمكن قتل ! والشوق إن سرى في الجسد أسرى به إلى محبوبه ، فترى الإستشهادي يمضي مضي السيف نحو ساعته ، يهيم في تلك اللحظة لحظة الإغارة ويجد فيها مرادة ، يغير وحدة لا يهمه كثرة عدد أو حلول مدد ، تراه يجيد فن إقتحام الليالي المظلمة فن الإستشهاد ويستلذ به فطوبى له ، طوبى لمن لقي ربه وقد أشفى بفعله صدور أمته

المسلمة وصحبه ، و نكس بحربه رؤوس أعدائه وشرار قومه ، طوبى له الحياة الأبدية و الجنان السرمدية { فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون } .

****

{كرامة الله 7}

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحّى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حَرّة ، فإذا شَرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ، ما اسمك ؟ ، قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله ، لم تسألني عن اسمي ؟ ، فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان – لاسمك – ، فما تصنع فيها ؟ ، قال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه .

****

{كرامة الله 8}

روى إبراهيم بن إسماعيل : أنه كان بين سليمان التيمي وبين رجل منازعة ، فتناول الرجل بطن سليمان فغمزه فجفت يده . وروى عبد الملك الأصمعي وهو راوية العرب كان من الثقات قال عنه الإمام الشافعي : ما رأيت بذلك العسكر أصدق من الأصمعي . وكان الإمام أحمد بن حنبل و يحيى بن معين يثنيان عليه ، يقول : استعار مني سليمان التيمي فروا فلبسها ثم ردها إلي فوالله ما زلت بعد ذلك أجد فيها رائحة المسك .

وسليمان التيمي هذا كان من العباد المجتهدين ، و كان يصلى الليل كله بوضوء عشاء الآخرة ، و كان هو و ابنه يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد مرة و في هذا المسجد مرة ، حتى يصبحا .

****

{كرامة الله 9}

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا ، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالْغَنَمِ ، وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَسْتَهْزِئُ بِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ " .

******

{كرامة الله 10}

عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبدالله الكلبي ، كلب بن عوف ابن ليث ، في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح ، وهم بالكديد ، فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك ، وهو ابن البرصاء الليثي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقلنا له : إن تك مسلماً فلن يضيرك رباط ليلة ، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشددناه رباطاً ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازك فاحتز رأسه . قال : ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيئة لهم ، فخرجت حتى أتى تلا مشرفا على الحاضر ، فأسندت فيه ، فعلوت على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التل ، إذ خرج رجل منهم من خبائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومي ، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً ، لا تكون الكلاب جرت بعضها .

قال : فنظرت ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال فناوليني قوسي وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه ، فأضعه ، وثبت مكاني ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في منكبي ، فأنزعه فأضعه ، وثبت مكاني ، فقال لامرأته : لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك ، لقد خالطه سهماي ، لا أبا لك ، إذا أصبحت فابتغيهما ، فخذيهما ، لا يمضغهما علي الكلاب . قال : ثم دخل قال : وأمهلناهم ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر ، شننا عليهم الغارة ، قال : فقتلنا واستقنا النعم ، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه . فاحتملناهما معنا ؛ قال : وأدركنا القوم ، حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد ، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ، ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإنا لنسوق نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ، ونحن نحدوها سراعاً ، حتى فتناهم ، فلم يقدروا على طلبنا . وكان شعار أصحاب رسول الله في هذه الغزوة : أمت أمت . وهذا محض فضل الله وكرامته على المجاهدين ، إذ أنهم باعوا أرواحهم صادقين مقبلين غير مدبرين ، يقول تعالى { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } . رحم الله الوكيد الليثي وهل أحتمل أحد في سبيل الله ما أحتمل !

{ كرامة الله 11 }

روى ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه قرأ هذه الآية (إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) . التوبة ، فقال : أمرنا الله واستنفرنا ، شيوخا وشبانا ، جهزوني للجهاد . فقال له بنوه : يرحمك الله لقد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر ، فنحن نغزوا عنك ، فلم يلتفت لهم وخرج إلى الجهاد ، وغزا في البحر فمات رضي الله عنه فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يجدوا إلى بعد سبعة أيام ، ولم يتغير جسده .

وكيف يتلف جسد من لم يمت ! (بل أحياء ولكن لا تشعرون) . وقد كان الأمريكان يتعجبون من جثث الطالبان أنها لا تتحلل أو تتعفن رغم مرور أشهر على مفارقة أرواح أصحابها أجسادهم ، فتجدهم يتعجبون أي وصفة تحنيط يصنعون ! وما علموا أنها ربانية خالصة و كرم جزيل من الله تبارك وتعالى.

****

{كرامة الله 12 }

ومن كرامات الله ماحدث لخادم رسول الله أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن ثابت قال : جاء قهرمان إلى أنس بن مالك فقال : يا أبا حمزة عطش أرضُوك

فقام فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحاب ومطر فبعث قهرمانه فإذا المطر لم يجاوز أرضه وذلك في فصل الصيف .

****

{ كرامة الله 13 }

عندما تتحول الدماء إلى عطر فواح يختلج القلوب ، و التربة المُسلم أنه ليس لها رائحة إلى مسك أذفر ، فأعلم أن وراء الأمر – شهيد – أو – ولي مجتهد مجاهد – يقول مالك بن دينار : رأيت قبر عبد الله بن غالب فأخذت من تربته فإذا هو مسك ، وفتن الناس به فبُعث إلى قبره فسوي .

****

{كرامة الله 14 }

وقد قمت بغارة على كتاب أمير المجاهدين العرب عبدالله عزام رحمه الله (أيات الرحمن في جهاد الأفغان) فأنتقيت منه كرامات وسأذكرها كما ذكرها أمانتا وقد نقلتها كما قد جاءت في فصل منفرد من كتابه تحت عنوان

بشائر و كرامات الجهاد في الأفغان

يقول عن الشهداء : حدثني عمر حنيف – قائد عسكري في منطقة زرمة وأرجون – في بيت نصر الله منصور " لم أنظر شهيداً واحداً متغير الجسم أو منتن الرائحة ولم أرى شهيداً نهشته الكلاب رغم أن الكلاب تأكل الشيوعيين ، ولقد كشفت عن أثنى عشر قبراً بنفسي ولم أجد واحداً متغير اللون أو الرائحة ، ولقد رأيت شهداء بعد أكثر من سنة جروحهم مازالت تنزف دماً ".

حدثني إمام يقول : رأيت الشهيد عبد المجيد محمد بعد قتله بثلاثة أشهر كما هو ورائحته كالمسك .

حدثني عمر حنيف يقول : في سنة 1980 م جاء جيش كبير من الروس معهم سبعون دبابة وبعض الأليات وتضله 12 طائرة وكان عدد المجاهدين 115 مجاهد ووقعت معركة شديدة وأخيرا هزمنا العدو و دمنا 13 دبابة ، استشهد منا أربعة شهداء منهم ابن جنة فدفناه في أرض المعركة وبعد ثلاثة أيام جشنا ونقلناه إلى بيت والده ليدفنه في المقبرة . فلما جاء والده قال له مخاطباً : يا بني إن كنت شهيداً فأرني أية . فإذا بالشهيد يرفع يده ويسلم على والده وبقي مصافحا والده مدة ربع ساعة ثم نزعها ووضعها على جرحه قال والده : لقد كادت يدي تكسر وهو يضغط عليها يقول عمر حنيف : شهدت هذا بنفسي .

حدثني ارسلان أستشهد عبد البصير طالب علم وفي الظلام جئت أبحث عنه مع مجاهد أخر وهو فتح الله فقال لي فتح الله أن الشهيد قريب لأني أشم رائحة طيبة ثم بدأت أشم تلك الرائحة فوصلنا إلى الشهيد تتبعا لرائحة ، ولقد رأيت لون الدم في الظلام على النور الذي ينبعث من الجرح .

قال لي عمر حنيف : كان أحد المجاهدين عاشقا كبيرا للجهاد وأسمه عمر يعقوب وبعد أن استشهد وجئنا إليه فإذا به يحتضن رشاشه فحاولنا أخذه منه فلم نستطع . فوقفنا برهة وخاطبناه قلنا يا يعقوب : نحن إخوتك ، فإذا به يفك الرشاش لنا .

حدثني مولي ارسلان وهو أشهر المجاهدين في أفغانستان كلها ، ومن رعبه في قلوب الروس يعطون عنه محاضرات ويقولون أنه يأكل لحوم البشر ، يقول : كان معنا قذيفة واحدة ومضاد لدبابات واحد فصلينا ودعونا الله أن تصيبهم هذه الدبابة وقد كان معهم مائتا دبابة وآلية فرضربنا القذيفة فإذا بها تصيب السيارة التي تحمل الذخيرة والمتفجرات فدمرت 85 دبابة وانهزم العدو و غنمنا الكثير .

حدثني ارسلان قال : نحن نعرف أن الطائرات ستهاجمنا قبل وصولها وذلك عن طريق الطيور التي تأتي وتحوم فوق معسكرنا قبل هجوم الطائرات فإذا رأيناها تحوم أستعدينا لهجوم الطائرات .

وحدثني الحاج محمد جل : رأيت الطيور مع الطائرات أكثر من عشر مرات الطيور تسابق طائرات الميغ التي سرعتها تقريبا ثلاثة أضعاف سرعة الصوت .

حدثني ارسلان يقول : كنا في مكان أسمه شاطري وعدد المجاهدين 25 مجاهد وهاجمنا من العدو ألفا شيوعي ودارت بيننا معركة وبعد أربع ساعات هزم الشيوعيون وقتلنا منهم 80 وأسرنا 26 شخصا . فقلنا للأسرى لماذا هزمتم : قالوا : الرشاشات والمدافع الأمريكية تقصفنا من الجهات الأربع . يقول أرسلان : لم يكن معنا مدفع ولا رشاش بل بنادق فردية ومن وجهة واحدة .

حدثني ارسلان يقول : هاجمتنا الدبابات وكان عددها حوالي 120 دبابة ومعهم هاون وسيارات كثيرة حتى تأكدنا من الأسر فلجأنا إلى الله بالدعاء فبعد قليل وإذا بالرشاشات تفتح على الشيوعيين من كل مكان ولم يكن في المنطقة أحد غيرنا يقول : إنها الملائكة .

حدثني ارسلان قال : قال في مكان أسمه ارجون هاجمنا الشيوعيون فقتلنا 500 و أسرنا 85 شخصية فقلنا لهم ما سبب هزيمتكم ولم تقتلوا منا شهيد واحد ؟

فقالوا : كنتم تركبون على الخيل فعندما نطلق عليها تفر ولا تصاب وأقول : والثابت في نص القرآن أن الملائكة نزلت ببدر يقول تعالى (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين أمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) وقد نص القرطبي في تفسير آية (بلى إن تصبروا وتتقوا يأتوكم من فوركم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) قال فكل عسكر صبروا واحتسبوا تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم لأن الله جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة. وقال الحسن : فهولاء الخمسة آلاف من الملائكة ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة.

حدثني جلال الدين حقاني : كنا أيام تراقي لا نستطيع أن نوقد النار في الجبل الذي كانت فيه قاعدتنا لأن الجواسيس إذا رأوا الدخان أخبروا الحكومة فأرسل الله الضباب معظم العام فكان الدخان لا يرى من الضباب .

وحدثني جلال الدين حقاني : أيام تراقي كان إذا استشهد منا شخص قتلت الحكومة كل أقاربه ومن نعم الله علينا لم يستشهد مجاهد ممن أهلهم في الداخل بل كل الشهداء أهلهم مهاجرون .

حدثني عبد الكريم عبد الرحيم : أقتربنا من دبابتان وفتحت الرشاشات وارادوا أسرنا أحياء فدعونا الله فثار غبار أسود فغطى المنطقة ونجونا بفضل الله .

أقسم لي القاضي أبو الطاهر بادغي قال : كنا ثلاثمائة مجاهد معنا حوالي 15 بندقية فقط وهجمت علينا أربعون وخمسة عشر ناقلة جنود فهزم الشيوعيون بعد أن تحطمت الناقلات والدبابات . وسئل الشيوعيين عن سبب التحطم قالوا : استعملت ضدنا مدافع ثقيلة . يقسم القاضي أني رأيتها محطمة ولم يكن معنا مدفع رشاش واحد .

حدثني عبد الرحمن محمد شادي في بيت عبد الرحمن المدني عميد كلية الشريعة " لاهور " : هدم بيت قرب المسجد النبوي فأرادوا بناءه فوجدت تحت الجدار رجل قد مضى عليه عهد طويل لم يتغير .حدثني محمد ياسر قال : جاءت الدبابات فحاصرت المجاهدين في المسجد فخرجت فتاة ستزف بعد يومين فدعت وقالت :(يارب إن أردت سوء بالمجاهدين فجعلني فداء لهم) فاستشهدت الفتاة وبقي المجاهدون .

حدثني جلال الدين : لقد رأيت الكثير من المجاهدين يخرجون معي من المعركة والبستهم مخرقة من الرصاص ولكن لم يدخل جسدهم رصاصة واحدة .

حدثني الشيخ أحمد الشريف قال : خرج ابني من المعركة مخرق لباسه ولم يصب بجرح واحد .

حدثني مولوي بير محمد : كنا في محافظة بكتيا 12 مجاهد وهاجمتنا قوة حوالي مئة و ثماني طائرات فحاصرتنا في سهل وبدأت تقصفنا فخرجنا من السهل وألبستنا مخرقة ولكننا لم نجرح .

يقول عبدالله عزام : رأيت بعيني مكان الرصاصة في حزام الرصاص الذي يلبسه جلال الدين حقاني على صدره ولم يصب صدره .

وحدثني جلال الدين حقاني : اني وطئت قنبلة فانفجرت تحتي ولم أصب بجرح أبدا .

حدثني المجاهد عبد المنان محمد قائد في هيلمان غرب قندهار : _ في أحدى المعارك _ أن أحد الشهداء وهو عبد الغفور ابن دين محمد كان النور ينبعث منه كل ليلة يصعد إلى السماء مدة 3 دقائق ثم ينزل وقد رأى النور جميع المجاهدين .

حدثني عمر حنيف : في شباط سنة 1982 م كل ليلة بعد العشاء ينزل النور من السماء في ساحة دارنا المجاهدين ويدور في الساحة ساعة ثم يختفي .

حدثني محمد منجل حدثني نصر الله وكان مجاهد في غزني : أصابته رصاصتان ولم تجرحاه وقد سقطتا في جيبه فاراهما للمجاهدين معه وشهد له المجاهدون .

حدثني ارسلان : أصابت حضرت شاه رصاصة دوشكا في عينه ولم تؤذ عينه أحمرت فقط .

أنا عبدالله رأيت قميص خوجا محمد محروقا من شظايا قذيفة هاون فيه ثقوب ولم يجرح إلا جرح واحد .

حدثني إبراهيم شقيق جلال : ضربت المدفعية قذيفتين فأحرقت الخيمة من 9 أماكن وكان في الخيمة ثلاث أخوة ولم يصب أحد منهم بأذى ، أحرقت ثيابي وكنت مع عشرين شخصا معظمهم أحرقت ثيابهم ولم يجرح منهم أي وأحد .

حدثني فتح الله : أن الرصاصة حرقت جيب رزغن شاه وكسرت المرآة في جيبه وأحرقت الدفتر ولم يجرح .

دخل فتح الله بالدبابة مع إبراهيم لتحرير حسن باري فانفجرت الألغام وطارت العمائم ولم يجرح أحد .

حدثني ارسلان : رائحة الشهيد علي جان على شممتها على بعد 5 ، 2 كم .

حدثني نصر الله منصور حدثني حبيب الله : استشهد أخي وبعد ثلاثة أشهر رأته أمي في المنام فقال : كل جروحي برأس إلا جرح في رأسي . فأصرت أمي أن تفتح القبر وكان قبر أخي بجانب قبر أخر فظهرت حفرة ظهر من خلالها القبر الأخر فرأينا أفعى فوق الميت فقالت أمي : لا تحفروا قلت : إن أخي شهيد ولا يمكن أن نجد أفعى فعندما وصلنا للجثة فاحت العطور وعبقت في أنوفنا حتى كدنا نتخدر لشدة الرائحة ووجدنا جرحه الذي في رأسه ينزل دما فوضعت أمي أصبعها في دمه ولا زال أصبعها رغم مرور ثلاثة أشهر معطرا حتى الآن يعبق شذى وطيبا .

حدثني زبير مير علم : أنه استشهد معهم ميرغآ وكان معه مسدس فجاء المجاهدون لأخذ المسدس فرفض تسليمه فعندما أوصلناه إلى بيته جاء والده قاضي مير سلطان فقال : يا بني هذا المسدس ليس لك إنه للمجاهدين ..فالقى المسدس .

حدثني محمد شيرين أن محمد إسماعيل وغلام حضرت رفضا تسليم السلاح بعد الشهادة .

حدثني ارسلان : لقد كان عبد الجليل طالب علم صالح أصابته قذيفة طائرة وبعد صلاة الجنازة عليه (لأن الحنفية يصلون على الشهيد) وكان الوقت عصرا ثم أرسلوه إلى بيت أبيه وبقي حتى الصباح والمجاهدون عنده وهو يفتح عينيه ويبتسم فجاء المجاهدون إلى ارسلان فقالوا : إن عبد الجليل لم يمت قال : لقد استشهد قال المجاهدون : لا يجوز دفنه حتى نتأكد من حياته ولا بد من إعادة صلاة الجنازة عليه قال ارسلان : إنه استشهد بالأمس وهذه كرامات الشهيد .

حدثني فتح الله قائد كبير عند حقاني : رأيت الشهيد صحيت خان بعد أربع أيام من دفنه ورأيته يبتسم قال خير الله وقد كان ينظر إلينا .

حدثني أحد المجاهدين عندي وأسمه حكيم قال : اخرجنا الشهيد تمير خان بعد سبعة أشهر من دفنه ولم يتغير ودمه لا زال يسيل برائحة المسك .

******

{كرامة الله 15}

من صور إعانة الله لعبادة المجاهدين ما حدث في الرمادي قبل عدة أشهر ، فكل مره ينوي فيها الروافض الهجوم على الرمادي تهب ريح شديدة تمنعهم من التقدم والهجوم وقد حدث ذلك ثلاث مرات متتالية في الرمادي . وتذكرنا هذه الحادثة بخذلان الله للأحزاب المتحزبة يوم الخندق ، يوم أن شردتهم الريح وجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنيتهم فنادى أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل.

و قد حدث كثيرا أن تأخذ الرياح الإعانات التي تسقطها الطائرات للمجرمين إلى مواقع المجاهدين .

****

{كرامة الله 16 }

وهذا عبدالله بن حرام الصحابي الجليل والد الصحابي الجليل رضي الله عنهما تنبأ بمقتله وإستشهاده ووقع ذلك ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن علي دينا فاقض، واستوص بأخواتك خيرًا: فأصبحنا، فكان أول قتيل، ودفنت معه آخر في قبره، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه، فجعلته في قبر على حدة رواه البخاري .

****

{كرامة الله 17 }

كرامة حدثت لأمرأة صالحة في العهد القريب ، المصدر الحملة الخيرية (حملة الغوطة تستصرخكم) : عن إمرأة كان دأبها إطعام الطعام للمساكين ، فقد كانت تزيد من مقدار الطعام المعد للأسرة ، فتوزع منه يومياً على جيرانها والعوائل التي كانت تحت خط الفقر ، والقصة رواها أحد أبنائها يقول : رأت أمي في المنام من يقول لها : أستيقظي وأعطي

أبنتك الحليب وكرر الطلب . فاستيقظت الأم متعجبة فالفتاة كبيرة وليست بصغيرة السن ، فهرعت إليها فزعة فوجدتها نائمة وكان ذلك في منتصف الليل ، فنادت أبنتها لتوقظها : فلانة فلانة ، فلم تستيقظ وكررت عليها فلانة فلانة .. ، فلم تستيقظ فأقتربت منها ومدت يدها إليها فلم تجد منها أي حركة ، فهلعت وهرعت إلى أبنائها تخبرهم فأخذوها إلى المشفى فأعطيت المغذيات على وجه السرعة ، وأستيقظت بعد ساعتين ، فقال الطبيب لهم : أن الفتاة أصابها جفاف شديد ولو تأخرتم قليلا ولم تنتبهوا لإغمائها لأدى ذلك إلى وفاتها .

****

{كرامة الله 18 }

وممن أكرمهم الله الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص وقصة مع الجيش المسلم في قطع نهر دجلة مشهورة فحينما وصلوا المدائن قال سعد للجند : فماذا أنتم فاعلون أيها الجند؟ قالوا: نعبر النهر . فقال: وكيف لنا عبوره؟ فقال عاصم بن عمرو التميمي : أيها الأمير! سأخوض النهر وحدي أولا و بفرسي ، فقام عاصم رضي الله عنه بتشكيل فرقة أو كتيبة استشهادية أطلق عليها كتيبة الأهوال ، من شأنها أن تتبعه ان هو نجح في مهمته واخترق النهر ، فركب عاصم فرسه ووقف على شاطىء نهر دجلة ثم قال: بسم الله توكلت على الله ، ثم نزل الفارس البحر وركبه ورغم ازدياد نسبة المياه في دجلة لم يبلغ الماء إلى نصف ساق الفرس ! وما أن عبر عاصم نهر دجلة حتى تبعه ستون فارسا بخيولهم ، وما أن رأى القعقاع بن عمرو ذلك حتى قال:وما يمنعني أن اخوض النهر كما خاضوه؟ فخاضه وخاض معه ستمائة فارس واذ ببيقية الجيش بألوفه المؤلفة يخوض البحر وقد ذكر المؤرخون أنه لم يبتل فارس واحد أثناء عبورهم النهر . فلما رأى الفرس صنيعهم ولوا مدبرين وهم يرددون : ديوان ديوان أي شياطين شياطين.

وقد كان رضي الله عنه مستجاب الدعوة لا يرد له دعاء ثناء الزبير بن عدي عن مصعب : أن سعداً خطبهم فقال : أي أمير كنت لكم ؟ فقام رجل فقال : اللهم إن كنت ما علمتك لا تعدل في الرعية ولا تقسم في السوية ولا تغزو في السرية . فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعمي بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن . قال : فما مات حتى عمي ، وكان يلتمس الجدران و افتقر يسأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب حتى قتل فيها . وكان إذا قيل له كيف أنت ؟ قال : أعمى فقير أدركتني دعوة سعد .

وهو الذي رأى الملائكة يوم أحد يقول رضي الله عنه : رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض لم أرهما بعد .

****

{كرامة الله 19 }

من كرامات الله على عباده الموحدين في أرض الخلافة الإسلامية ، ما قد شهده الجميع و نشرته الدولة الإسلامية في أحد أصداراتها عن – الزكاة – فمن البركة والكرامة أن حبة واحدة أنبتت أربعين سنبلة وهذا نادر الحدوث .

****

{كرامة الله 20}

جاء سعد السالمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أيمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة ؟

قال صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفس محمد بيده. ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله.

قال: فوالذي أكرمك بالنبوة ولقد شهدت بألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك فردوني لسوادي ودمامة وجهي .

فقال صلى الله عليه وسلم: أتعرف بيت عمرو بن وهب ؟ قال: نعم . قال: فاذهب اليه واخطب منه ابنته . وكان لعمرو فتاة رائعة الجمال يتنافس عليها شباب العرب وسراتهم فعجب عمرو بن وهب لغرابة الأمر ولكنه طاعةً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى البيت ثم تردد في قبول طلبه وقال له: دعني أتروى في أمري. وتركه سعد وتوجه إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسمعت الفتاة طرفا من الحديث فسألت والدها: ماذا يريد الرجل؟

فلما أخبرها قالت: ويحك يا أبي أولك أمر بعد رسول الله؟ ألحق بالرجل والا أنزل فينا من الله من فوق سبع سماوات آيات يفضحنا فيها . و خرج عمرو يهرول ليدرك الرجل فلقيه عند رسول الله وقال له:

قبلنا طلبك . فقال رسول الله: اعينوا أخاكم على قضاء زواجه . فجعلوا له أربعمائة درهم فأخذها في صرة وبينما هو منطلق الى السوق سمع المنادي ينادي " ياخيل الله اركبي وإلى الله ارغبي "

فنسى سعد أمر عرسه و أخذ ما معه واشترى بكل ما فرسا وسيفا ورمحا ولثاما وضعه على وجهه وانطلق مع الجيش الغازي فلم ير مثله مقاتلا في هذا اليوم حتى تعجب منه الصحابة . وبعد المعركة وقع من الفريقين أسرى وجرحى ، وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقدهم ، رأى الرجل صاحب اللثام شهيدا ورفع اللثام عن وجهه فاذا به سعد السالمي

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه : حتى رأى أزواجه من الحور العين يتبادرنه ثم قال صلى الله عليه وسلم لصحبه: اذهبوا الى بيت وهب وقولوا لوهب ان الله تعالى ابدله فتاة خيرا من فتاتكم ، اي: من الحور العين في جنات النعيم .

****

{كرامة الله 21 }

من الكرامات قريبة العهد ما نقله الأعداء وشهدوا بها جاهلين أنها كرامة و إعانة ، من الله لجنده وعباده المرابطين ، حماة ثغور المسلمين ، يقول المصدر – القوة الجوية العراقية – : أقلع من تشكيل طائرات سوخوي رقم 2 لتنفيذ هجمات على تنظيمات داعش الإرهابية في المنطقة الغربية ، وأثناء تنفيذ الواجب لم تسقط القنبلة من الطائرة الثانية بسبب عطل فني وتم الإيعاز لطيار بإعادة الضربة وإسقاط القنبلة 6 مرات لكنه لم ينجح بإسقاط القنبلة ميكانيكيا أو يدويا " . وليزداد الذين آمنوا إيمانا ، فهل تعلم أيه المؤمن أين سقطت القنبلة؟ وكيف رد الله كيدهم في نحرهم ! سقطت في بغداد تلقائياً على رؤوس الرافضة وحالتهم رماداً و رفاتاً ، رغم أن المصدر يقول: أن الطيار من أكفأ طيارينا ". نعم ! فأكفأ الطيارين و أعظم الجنرالات و أدهى العسكريين ليسوا شيء أمام تدبير الله و قوته وقدرته وتمكينه لجنده ، فمتى يعي الوجلون ذلك ؟ من ترهبهم ما تسمى بالدول العظمى ويرونها قادرة متصرفة تحيي من سالمته وتميت من حاربته ! بل أين الإيمان الذي يدعون حمله في صدورهم وتكنه سرائرهم !

****

{كرامة الله 22}

كرامات الفاروق :

عن خوات بن جبير قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين فخالف بين طرفي ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه فقال : اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك . فما برح مكانه حتى مطروا .

كر سيف عن مشايخه: أن سارية بن زنيم قصد فسا ودار أبجرد، فاجتمع له جموع – من الفرس والأكراد – عظيمة، ودهم المسلمين منهم أمر عظيم وجمع كثير، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار، وأنهم في صحراء وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فنادى من الغد الصلاة جامعة، حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها، خرج إلى الناس وصعد المنبر، فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى، ثم قال: يا سارية الجبلَ الجبلَ، ثم أقبل عليهم، وقال: إن لله جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم. قال: ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوهم، وفتحوا البلد.

وذكر سيف في رواية أخرى عن شيوخه: أن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قال: يا سارية بن زُنَيم، الجبلَ الجبلَ. فلجأ المسلمون إلى جبل هناك فلم يقدر العدو عليهم إلا من جهة واحدة فأظفرهم الله بهم، وفتحوا البلد . وقد سأل أهل المدينة رسول سارية عن الفتح فأخبرهم فسألوه: هل سمعوا صوتا يوم الوقعة؟ قال: نعم. سمعنا قائلا يقول: يا سارية الجبل، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه، ففتح الله.

ثم رواه سيف: عن مجالد، عن الشعبي بنحو هذا.

وقال عبد الله بن وهب: عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر وجه جيشا، ورأس عليهم رجلا يقال له: سارية، قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا ساري الجبل يا ساري الجبل، ثلاثا. ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما نحن كذلك إذا سمعنا مناديا: يا سارية الجبل ثلاثا، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله.

قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك

******

{كرامة الله 23}

– يوم الرجيع – يوم كان من أصعب الأيام على المسلمين وصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من الكرامات العجاب ، وسأورد القصة كما جاءت في السيرة : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة من أصحابه وهم :مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛ وخالد بن البكير الليثي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهذيل بناحية الحجاز ، على صدورالهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلا ، فلم يرع القوم ، وهم في رحالهم ، إلا الرجال بأيديهم السيوف ، قد غشوهم ؛ فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم . فأما مرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ؛ فقال عاصم بن ثابت :

ما علتي وأنا جلد نابلُ **والقَوْسُ فِيها وترٌ عنابلُ

تزل عن صفحتها المعابل ** الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل **بالمرء والمرء إليه آئل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل

ثم قاتل فقتل هو وصاحباه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ، ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعته الدبر ، فلما حالت بينه وبينهم [الدبر] قالوا : دعوه يمسي فتذهب عنه ، فنأخذه . فبعث الله الوادي ، فاحتمل عاصما ، فذهب به

وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ، ولا يمس مشركا أبدا ، تنجسا ؛ فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : حين بلغه أن الدبر منعته : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ، ولا يمس مشركا أبدا في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته ،

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ، وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره ، رحمه الله ، بالظهران ، وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة . قال ابن هشام فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة . قال ابن إسحاق فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخاالحارث بن عامر لأمه لقتله بأبيه . قال ابن هشام الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم . ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له نسطاس ، إلى التنعيم ، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنا جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ؛ ثم قتله نسطاس ، رحمه الله

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه حدث عن ماوية ، مولاة حجير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وإن في يده لقطفا من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعا أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابعثي إلي بحديدة أتطهر بها للقتل ؛ قالت : فأعطيت غلاما من الحي الموسى ، فقلت : ادخل بها على هذا

الرجل البيت ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه ، فقلت : ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ؛ فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ؛ قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال : فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ؛ ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا . ثم قتلوه رحمه الله

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره معأبي سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ؛ لأني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة ، أخا بني عبد الدار ، أخذ الحربة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

وقيل أن خبيب بن عدي قال أنشد هذين البيتين قبل استشهاده :

ولست أبالي حين أقتل مسلما **على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ** يبارك على أوصال شلو ممزع .

******

{كرامة الله 24}

جاءت في السيرة النبوية لإبن هشام كرامة أحدى الصحابيات وهي الزنيرة كانت مولاة بني مخزوم، فكان أبو جهل يعذبها. وقيل: كانت مولاة بني عَبْد الدار، فلما أسلمت عَمِيت، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما! فقالت: وما يدري اللات والعزى من يعَبْدهما، إنما هذا من السماء، وربي قادر على رد بصري، فأصبحت من الغد ورد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر مُحَمَّد. ولما رأى أبو بكر رضي الله عنه ما ينالها من العذاب، اشتراها فأعتقها، وهي أحد السبعة الذين أعتقهم أبو بكر.

******

{ كرامة الله 25}

قصة كرامة أبو طلحة البحراني – ناجي الرقيمي – كما كتبها صاحبه أبو بحر الحدي دخل أبو طلحة لأرض الهجرة والجهاد، فتدرب في معسكرات الدولة الإسلامية، ثم وما أن انتهى من معسكره حتى سجل انغماسيا منذ أول يوم.

ثم أخره أمراؤه الأفاضل لبعض الترتيبات، ولم يلبث طويلا حتى وُفق لأشد الثغور ضراوة؛ إنه ثغر قتال الصحوات.

فانتقل إلى ولاية الخير لقتال المرتدين ومكث مدة هناك، ثم إلى قتال الملحدين من البككة في ولاية البركة.

وبقي بين قتال المرتدين والملحدين –اقتحاميا وانغماسيا– قرابة السنة ويزيد، كلما نزل في إجازة إلى المدن تضجر وتململ يريد الرجوع إلى الرباط والقتال.

ثم انتقل إلى عين الإسلام فرابط وقاتل فيها قرابة الثلاثة أشهر، ثم إلى الريف الشمالي من حلب.

لقد رأى أبو طلحة في نومه ذات ليلة أنه يلبس خاتما أخضر، فأُول له أنه يُقتل في الربيع، كما رأى فيما يرى النائم أنه يقاتل ثم يُقتل في مكة!

دارت الأيام وإذ به يقتحم مع الإخوة مناطق للمرتدين في ريف حلب الشمالي، ويسيطرون بفضل الله على منطقة فرابط فيها بعد فتحها.

قال لصاحبه وهو في الرباط ممازحا: سأنزل لمدينة الباب لرؤية شرعية! فقال له صاحبه: أنت عازم على الزواج؟ فقال أبو طلحة: لا، لا، أنا ثابت هنا، أريد الحور العين.

بعدها بثلاثة أيام اشتبك أبو طلحة مع المرتدين قبيل صلاة الظهر، فأتته قذيفة آر بي جي فانفجرت بقربه وأصابته شظاياها، تغلغلت واحدة منها من جنبه إلى أن استقرت في قلبه، فسقط أبو طلحة وهو يصرخ بأعلى صوته قائلا: اثبت يا موحد ، ثم قال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا ورسولا ، ثم أخذ يردد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله حتى فاضت روحه الأبية إلى بارئها.

الغريب في ذلك؛ أنه قُتل في فصل الربيع، وقتل في منطقة اسمها: أم القرى ! فهي تأويل رؤياه من قبل.

أبو طلحة نعم الشاب الكامل نحسبه والله حسيبه؛ إن نظرت في منهجه وعقيدته فهو صاحب الولاء والبراء، حتى أنه تبرأ من أقاربه الذين يعملون في جند الطاغوت حمد الخليفة أخزاه الله.

وإن نظرت في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فهو ذلك الرجل الصداع بالحق منذ أن كان في البحرين، وحتى في ساحات القتال، فقد كان يناصح من حوله من المجاهدين ويحثهم على الثبات دوما، بل وكان يناصح كل من يعرفه على برامج التواصل الحديثة، ولقد ترك عددا من النصائح والتوصيات والخواطر التي ينتفع بها كل من يقرأها.

وإن نظرت في عبادته فقد حبب إليه قيام الليل، كما أنه يصوم الاثنين والخميس، وكذا فإنه كما قال أقرانه يصوم أياما بين فترة وفترة من باب { مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا }.

وإن نظرت في أخلاقه فهو صاحب الدماثة وخدمة إخوانه والتفاني في إدخال السرور عليهم، وكان لا يرضى أن يغتاب أحد وهو حاضر، ودائما ما يستغفر لإخوانه، وأبرز أخلاقه التي لا تخفى على أحد شجاعته وحياؤه.

لذا فما من أحد عرفه إلا وأحبه حبا عظيما، ودونكم جميع أصحابه الذين هنا أو هناك ودونكم أمراؤه.

فتقبله الله وأسكنه الفردوس الأعلى وجمعه بمن سبقه من الأنبياء والشهداء.

******

{كرامة الله 26 }

يقول جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ أحد أفراد هذه السرية : (بعثنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأمّر علينا أبا عبيدة ، نتلقى عيرا لقريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة .. قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها؟، قال : نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله . قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر(حوتاً كبيراً)، قال : قال أبو عبيدة : ميتة !. ثم قال: لا ، بل نحن رسل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا .. قال : فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنا . قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب (ثقب) عينه بالقلال(الجرة الكبيرة) الدهن ، ونقتطع منه الفدر (القطعة من اللحم)كالثور ــ أو كقدر الثور ــ ، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها ، وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فذكرنا ذلك له، فقال : هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟، قال : فأرسلنا إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منه ، فأكله) رواه مسلم .

****

{كرامة الله 27}

طريب الحرب ، والقرن في الشدة ، والصابر الجلد على مُرِّ الطغاة وذلهم ، الحر النحرير عادل المقرن تقبله الله ورحمه وأسعده في الجنان بين الحسان . وهو الذي أسر في سجون المرتدين عشر سنين ، دخلها وعمره خمسة وعشرون سنة وخرج منها يقارب الأربعين . ختم على جوازه ممنوع من السفر ، وكأن أرض الله ملك لهم فكل من خرج من سجونهم فهو ممنوع من السفر ، لكن الصدق مع الله يأتي فيكسر هذه القاعدة ، ويخرجهم من المهلكة الطاغوتية إلى رحاب الخلافة الإسلامية . فما أن خرج حتى قضى شهراً في مدينته – بريدة – الأرض المعطاء التي خرجت أسود جائعة ترى الموت ألذ فريسة ، نسأل أن يتقبل من أستشهد منهم ويحفظ من بقي منهم مجاهداً ويثبته على هذا الطريق . فخرج عادل من بريدة قاصداً اليمن هجرة في سبيل الله والتحق بجنود الدولة الإسلامية هناك . يقول أحد رفاقه عبدالله العدناني : ألح علي قبل خروجهم إلى الغزوة بيومين أن أخرج معهم و كان يرغبني بأنه رأى رؤيا مبشرة رأى أنه يصعد على كثبان رملي مرتفع يقول : وكأني متعب فوصلت إلى القمة وارتحت راحة عجيبة .

فما هي إلا يومين حتى خرج يطلب الشهادة فأتته ونظنه ذاق تلك الراحة العجيبة . قال صلى الله عليه وسلم :" توكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة " .

فيا مسعري الحرب ويا أنصار الله مثل ميتة عادل فموتوا

فموتوا كراماً بأسيافكُم **

أرى الموتَ يجشِمُهُ من جَشَمْ

أقبلوا نحن الموت فلاحقوه ولا عبوه وأظفروا به ، فإن ظفرتم به ظفرتم بالراحة الدائمة ، كما يظفر العطشان بالماء البارد و الظل الوارف ، فاجتهدوا وجدوا في طلبها و "في الصباح يحمد القوم السرى ".

****

{كرامة الله 28 }

كرامة وقعت لأحد الصحابة رضي الله عنهم ، وهو الذي دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم :" اللهم فقه في الدين وعلمه التأؤيل ". فتى الكهول وكهل الفتيان وترجمان القرآن و حبر الأمة ، العالم النقع عبدالله بن عباس رضي الله عنه . من كرامة الله عليه ما يرويه سعيد بن جبير يقول : مات ابن عباس فشهدنا جنازته في الطائف فجاء طائر لم ير على خلقته حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجاً منه ثم لما دفن تليت هذه الآية لم ندري من تلاها { يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي } . يقول مجاهد : كنت إذا رأيت ابن عباس يفسر القرآن أبصرت في وجهه نوراً . ولاه علي بن أبي طالب على البصرة فكان أهلها يُغبطون بأمرته عليهم رضي الله عنه ، وقد قال الأعمش عنه : " كنت إذا رأيته قلت : أجمل الناس ، فإذا تكلم قلت : أفصح الناس وإذا حدث قلت أعلم الناس .

ولقد جمعت أجمل ما يجمعُ

الفتى من جودةٍ وشجاعةٍ وبيانِ

فيا طالب الأخرة أعمل عملهم ، وأمعن النظر في سيرهم ، علك تصل دار تجمعك بهم ، وبقائدنا وقائدهم البدر المنير المكي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم .

****

{ كرامة الله 29 }

من فضل الله على أوليائه بعد هدايتهم العناية بهم ، فحينما تتسعر الأيام ويعتكر الليل ، ويشتد ظلامه على أوليائه وخيرته من عباده ، فإنهم لا يتيهون أو يتخبطون بل تفتح لهم بوابة الرحمة ، فقد رحمهم الله بما عندهم فأكرمهم بما عنده . وهذه أحدى كرامات الله التي لا تكاد تنسى وهي كرامة أم أيمن الحبشية – رضي الله عنها – مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته وأسمها بركة . يقول صلى الله عليه وسلم :" أم أيمن أمي بعد أمي ". وذلك يدل على مدى حبه صلى الله عليه وسلم وتوقيره لها وقد قال صلى الله عليه وسلم :" هذه بقية أهل بيتي ".

أما كرامة الله عليها تظهر جلية في قصة هجرتها من دار الكفر في ذلك الوقت – مكة – إلى أرض الإسلام – المدينة – . ومما رواه ابن سعد عن عثمان بن القاسم أنه قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالبصرة ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فأجهدها العطش – وهنا صب عليها ربها الرحمة صباً – يقول : فدلي عليها من السماء دلو من الماء برثاء أبيض فأخذته فشربت حتى رويت . تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما أصابني عطش . وأقول وكيف يعطش من سقي ماء السماء ، وذاق عذبه وحلاوته حتى أرتوى ؟! . وأم أيمن رضي الله عنها قد كانت أمرأة عجرفية لا تهاب إلا الله ، كانت أمرأة قوية بطولية شجاعة ، نجمة باهرة في سماء الإسلام قل لها نظير . ففي معركة أحد خرجت مع جحافل المسلمين لسقيا الماء ومداواة الجرحى ، ولما رأت فرار الرجال من المعركة كانت تحثو التراب في وجوه الذين فروا وتقول لبعضهم : هاك المغزل وهات سيفك . ودافعت عن ابنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلت السيف دفاعاً عنه لما فر من حوله الناس

إذا فزعوا طارت بأبيض صارمٍ **ورامت بما في جَفْرها ثم سلت

حسامٌ كلون الملح صافٍ حديدهُ **جُرازٍ كأقطاع الغدير المنعتِ

كان صلى الله عليه وسلم يقول عنها :" من سره أن يتزوج من أهل الجنة فاليتزوج أم أيمن ".

فتزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه وأنجبت له الصحابي الأشوس الهراس أسامة بن زيد رضي الله عنهما . فحق لأهل الحبشة أن يتفاخروا علينا .

وكما قال المتنبي أقول :

ولو كان النساء كمن فقدنا ** لفظلت النساء على الرجال

وما التأنيث لأسم الشمس عيبٌ ** وما التذكير فخر للهلال

{كرامة الله 30 }

ذكر أحد مجاهدي الدولة الإسلامية يعرف بقتال ، قصة لكرامة عجيبة حصلت لأسد من أسود الله ، لضيغم لا ينام على ضيم ، باع الروح لباريها وأقدم باسلاً سلاحه على عاتقه الأيمن ، وهم أمته الإسلامية على عاتقه الأيسر . وهذا الأسد من أرض الملاحم العظام – الشام – المباركة . وقد حدثت له هذه الكرامة في غزوة تحرير سجن أبو غريب – السجن الأسود – الذي تم بناءه على يد متعهد بريطاني في خمسينيات القرن العشرين ، ثم وسعه بعد ذلك الطاغوت البعثي صدام حسين عام 2002 م ، لتزداد مع إتساع مساحته ، مساحة الطغيان والظلم والبغي والتعدي ، فمن بعده إلى يد الإدارة الأمريكية العابثة التي قطعها المجاهدون بفضل الله. و مما كان يمارسه الصليبيون بحق السجناء المسلمين – التعرية – كانوا يكدسونهم عراة ، ويصل تعذيبهم إلى درجات تتقطع أوتاد القلوب من سماعها من أغتصاب للرجال وإذلالهم ، و قلع أظافرهم بوحشية ، ومن يد الإدارة الصليبية إلى يد الحكومة الصفوية النجسة لتكمل ما تبقى يقول أبو بكر المضري الباحث في الشؤون الإيرانية والذي سجن فيه أربع سنين يقول واصفاً ما يحدث لهم من تعذيب في غياهب هذا السجن وأزقته : وقد ذكر من أنواع التعذيب التي يمارسها الأوباش في حقهم ، أنهم كانوا يجلسونهم وهم مقيدون في الخارج تحت حرارة الشمس الملتهبة الحارقة على كرسي حديدي – والعراق معروفة بشدة الحر في فصل الصيف – ويرغمونهم على شرب الماء المغلي – غليت أمعائهم في جهنم فلا { لا يذقون فيها برداً ولا شرابا ، إلا حميماً وغساقا ، جزاء وفاقا } . ومن الأساليب التي كانوا يستخدمونها لإذلال الموحدين هو إجبارهم على شرب البول!

إن القهرَ في الأغلالِ نارٌ

تضرمُ من حَرَارتهِ القلوبُ

يقول أبو بكر المضري :" كان السجان يتبول علينا ويجبرنا على شرب بوله ". وكانوا يجبرونهم على سب الصحابة الكرام ، وتقبيل صور الشياطين كالأفوك الزنيم السيستاني و خامنئي النكعة الوضيع وحفيد أبي مرة خميني عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين . ويذكر مما فعل بهم أنهم كانوا يتخذونهم فئران تجارب – وتالله لأنهم أسود وحاشاهم هذا الوصف – كانوا يسحبون منهم كميات كبيرة من الدم وبشكل مستمر ، ويرغمونهم على تناول أدوية غريبة وكانوا يخلطون لهم مع الطعام مواد مخدرة يقول :" لذلك كنا دائما متعبين ".

ولم يغيبوا عن بال المجاهدين ولا بال الأمير المسلم ، فأعد الرجال وجهزهم ، فأستعانوا بالله وأقتحموا ففتح الله على يديهم ، و من الله عليهم بتحرير هذا المعتقل 2013 م .

فكانوا المصاليت يوم الوغى ** إذا المغاوير لم تقدم

وأنغمس الهواصر الصقور ، البواسل الصياقل عليهم بالهاونات و بأطنان المتفجرات ، فأماروا الدماء وهشموا الجماجم وحرروا بفضل الله 3000 مسلم من بينهم 500 من المجاهدين ، وقتلوا من الأنجاس الصفووين مايزيد على 150 كافر ، وكان من بين المحررين المجاهد القائد أبو قتيبة المهاجر أمير محافظة الأنبار . وكان من بين هؤلاء الأقتحاميين بطل هذه القصة يقول أحد رفاقه : فاحت منه قبل الإقتحام رائحة زكية عطرة من جسده ويده عطرت المكان . وكأني بصاحبه ينظر إليه نظر المودع لما عرف من قرب منيته ونيله منحته ، وتقدم الأسد ينظر إلى الموت شزراً ، وأنتض سيفه وصال وجال ، حتى أسقطه رصاص العدو ، فابتزل الجسد وقبضت الروح . ويذكر رفيقه : أن رائحة المسك خرجت منه أيضاً بعد استشهاده . يا لها من كرامة ! خرجت منه رائحة المسك في حياته ! وبعد مماته ! وفي الجنان بإذن الله . فمن كرامة الله على أهل الجنة أن جعل عرقهم المسك إذا ذاقوا حلاوة السلسبيل .

{ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون } .

****

{ كرامة الله 31 }

وقد أكرم الله الصحابي الجليل والي البحرين العلاء بن الحضرمي عدة كرامات أعجبهن أخرها وختامها ، عن أنس بن مالك قال : كنا مع العلاء بن الحضرمي في غزاة فأصاب الناس عطش شديد وليس في السماء قزع من سحاب فشكونا ذلك إليه فتوضأ وصلى ركعتين وقال : يا عليم يا علي يا عظيم ارحمنا واسقنا . قال : فنشأت سحابة كأنها جناح طير فأفرغت فسُقينا واستقينا . ثم خرجنا نريد الغزو فطلبنا سفينة فلم نجد فنزل العلاء بن الحضرمي فتوضأ وصلى ركعتين وقال : يا حليم يا عظيم أجزنا عليه ثم سمى ومضى في البحر ونحن من خلفه ونحن أربع مئة رجل ما أصاب الماء حافر دابة من دوابنا حتى أتينا العدو فغنمنا وأصبنا ثم خرجنا راجعين فما أصاب الماء حافر دابة من دوابنا . ثم مات فدفناه في أرض سبخة .

فقال لنا رجل من أهل هذا الماء ؟ أي رجل هذا كان فيكم ؟ قلنا من فضلنا وأخيرنا . قال : فإن هذه الأرض سبخة ترفض الموتى فلا تعرضوا صاحبكم للسباع . فقلنا فيما بيننا : فما جزاء العبد الصالح نعرضه للسباع . قال : فنبشنا عنه التراب فلم نجد في اللحد شيئاً .

{كرامة الله 32}

وقد روى أن من كرامات الله على عثمان ما رأه قبيل مقتله يقول ابن عمر رضي الله عنهما أن عثمان أصبح فحدث فقال : إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

الليلة فقال : يا عثمان أنظر عندنا . فأصبح عثمان صائما فقتل من يومه رضي الله عنه .

****

{كرامة الله 33}

من نعم الله العديدة – الكرامات – تلك الدرر الفريدة ، وهذه القصة هي من كرامات الله على المجاهدين المرابطين الصابرين في أرض الشام المباركة ، قال تعالى { إن الله مع الصابرين }. فمعية الله لهم ونصره وتأييده هو ذلك السلاح الفتاك الذي تتساءل عنه أمم الكفر وتجهله ، فوقوع هذه الكرامة كان في أرض الشام المباركة أرض المحشر والمنشر ، وقيل أن تسميتها بأرض المحشر هو بسبب أمنها وأمانها في أخر الزمان يوم تشتعل الفتن وتستعر في كل شبر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ألا إن الإيمان – إذا وقعت الفتن – في الشام) . يقول الشيخ الأصمع عثمان ال نازح تقبله الله : أي الإيمان في الشام والفتن في غيرها . وهذا الأسد قد استشهد في الشام تحديداً عين الإسلام ، والتي وقعت فيها العديد من الكرامات وأرتوت من دماء الشهداء حتى غدت روضة زاهرة باهرة يفوح منها ريح المسك يملئ الأرجاء ، وقد استشهد فيها راوي هذه القصة أبو اليمان الشامي تقبله الله يقول : من كرامات الله التي رأيناها في عين الإسلام هطول المطر والعواصف وأحياناً الغبار الشديد – والغبار يمنع طيران التحالف الكفري الشيطاني من رؤية مواقع المجاهدين مما يعيق عليهم عملية القصف – يقول : ما رفع أحدنا يديه إلى السماء إلا واستجاب الله له . فسألوا الأكراد كيف كان قتالهم هناك والتشريد ، واسألوا طيران الصليب كيف كان بأس الله عليهم شديد ، لأن أهل التوحيد أولياء ليس لهم نديد ، ومن جائهم محارباً عاد بغير ما يريد ، والله بأفعالهم عليم بصير ، وهو للمؤمنين المولى والنصير.

{كرامة الله 34}

عن عثمان بن أبي صعصعة بلغه أن عمرو بن الجموح و عبدالله بن عمرو قد حفر السيل قبرهما وكانا في قبر واحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا وكأنهما ماتا بالأمس وقد كان بين أحد ويوم حفر عنها ست وأربعون سنة ! . وكيف تبلى أجساد جاهدت مع رسول الله لإعلاء كلمة الله ! وكفا بهذه حجة على أعداء الله فليأتوا بقتيل لهم واحد لم يتغير ! ناهيك عن العفن والروائح شديدة النتونة التي تخرج من أجسادهم ، فبطون الكلاب باتت قبور لهم و قد شهد كثير ممن هم في أرض الشام المباركة أن الكلاب لا تأكل جثث الشهداء ولا تقترب منهم حتى ! بينما تمزق أجساد النصيرية وتأكل جثثهم وجبة سائغة .

****

{كرامة الله 35}

ومن غريب الكرامات وكلها غرائب ما حدث مع الجيش المسلم بقيادة عقبة بن نافع الفهري رضي الله عندما أرادوا فتح القيروان وقد كان وادياً كثير الوحوش والهوام ، فوقف فيه عقبة بن نافع مناديا : يا أهل هذا الوادي أظعنوا عنا فإنا نازلوه . فرأوا الحيات تخرج من تحت الحجارة والصخور وهي تحمل أولادها معها ورأوا السباع تخرج مع أولادها فخرج كل من كان في الوادي من السباع و الهوام .

وهو الذي قال تلك المقولة الرنانة التي لا ينساها بال موحد عشق الجهاد و حمحمة الجياد و مواكب الأمجاد ، وتلاحم الصفوف وبريق السيوف و تلحف السلاح والإقدام في المعارك في هولها وخطوبها وشديد وقعها و شئمها ، مقولة خلدها التاريخ لعسكري مسلم فتح الشمال الافريقي من مدينه طرابلس إلى ماليان على حدود البحر المحيط ولما وقف أمامه بعظمه وتلاطم موجه في مشهد عظيم يقف فيه عظيم أمام عظيم قال :

اللهم اشهد إني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت مجاهدا في سبيلك أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك .

{كرامة الله 36 }

إن من أعجب قصص التضحية التي سمعتها ، تضحية الأم بوليدها وقرة عينها في سبيل الله

غير أن الكرامة التي فيها أعجب ذكرها أبو جعفر أحمد بن جعفر بن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى "تنبيه ذوي الأقدار على مسالك الأبرار" وقد قرأتها أيضا في كتاب "مشارع الأشواق " لإبن النحاس يقول :

روي أنه كان في البصرة نساءٌ عابدات ، و كانت منهن أم إبراهيم الهاشمية ، فأغار العدو على ثغرٍ من ثغور المسلمين ، فانتدب الناس للجهاد ، فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيباً ، فحظّهم على الجهاد ، و كانت أم إبراهيم هذه حاضرةً في مجلسه ، و تمادى عبد الواحد في كلامه ، ثم وصف حور العين و ذكر ما قيل فيهن ، و أنشد في وصف حوراء :

غادة ذات دلالٍ و مـــــرح ** يجد الناعت فيها ما اقترحْ

خُلِقَت من كل شيء حســنٍ **طيّبٍ ، فاللّيت فيها مطّرحْ

زانها الله بوجهٍ جمعـــــــت ** فيه أوصافٌ غريباتُ الُملَح

و بعينٍ كحلها من غنجها ** و بخدٍ مسكه فيه رَشَحْ

ناعمٌ تجري على صفحتــــه **نضرةُ المُلك و لألاءُ الفرحْ

فماج الناس بعضهم في بعض ، و اضطرب المجلس ، فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس ، وقالت لعبد الواحد : " يا أبا عبيد ، ألست تعرف ولدي إبراهيم ، و رؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم ، و أنا أظن به عليهم ، فقد و الله أعجبتني هذه الجارية ، و أنا أرضاها عروسا لولدي ، فكرر ما ذكرت من حسنها و جمالها " فأخذ عبد الواحد في وصف الحوراء ، ثم أنشد :

تولّد نورُ النور من نور وجههـــا **فمازج طيب الطّيبِ من خالص العطرِ

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى **لأعشبت الأقطار من غير ما قَطْرِ

و لو شئتَ عَقْدُ الخِصرْ منها عقدتُـــه **كغصنٍ من الريحان ذي ورقٍ خضرِ

و لو تفلتْ في البحر شهدَ رضابَهـــا ** لطاب لأهل البَّر شربٌ من البحرِ

فاضطرب الناس أكثر ، فوثبت أم إبراهيم ، و قالت لعبد الواحد : " يا أبا عبيد ، قد و الله أعجبتني هذه الجارية و أنا أرضاها عروساً لولدي ، فهل لك أن تزوّجه منها ، و تأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار ، و يخرج معك في هذه الغزوة ، فلعل الله يرزقه الشهادة ، فيكون شفيعا لي و لأبيه يوم القيامة ؟

فقال لها عبد الواحد : " لئن فعلتِ ، لتفوزنّ أنتِ و ولدكِ و أبو ولدكِ فوزاً عظيماً " . فنادت ولدها : " يا إبراهيم " ، فوثب من وسط الناس ، و قال لها : " لبيك يا أماه " ، قالت : " أي بني ، أرضيتَ بهذه الجارية زوجةً لك ، ببذل مهجتكَ في سبيل الله ، و تركِ العود من الذنوب ؟ فقال الفتى : " إي و الله يا أماه رضيتُ أي رضى " ، فقالت : " اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي بهذه الجارية ، ببذل مهجته في سبيلكَ ، و تركِ العود في الذنوب ، فتقبله مني يا أرحم الراحمين " .

ثم انصرفتْ ، فجاءت بعشرةِ آلافِ دينار ، و قالت : " يا أبا عبيد ، هذا مهر الجارية تجهّزْ به و جهّزِ الغزاةَ في سبيل الله " ، و انصرفتْ فاشترتْ لولدها فرساً جيداً و استجادتْ له سلاحاً ، فلما خرج إبراهيم يعدو و القراء حوله يقرعون : " إِنَّ الله اشتَرَى مِنَ الُمؤمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بَأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ " ، فلما أرادت أم إبراهيم فراقَ ولدِها ، دفعتْ إليه كفناً و حنوطاً ، و قالت له : أي بني ، إذا أردت لقاءَ العدو فتكفنْ بهذا الكَفَن ، و تحنَّطْ بهذا الحنوط ، و إياك أن يراك الله مقصراً في سبيله ، ثم ضمّتْه إلى صدرها و قبّلَتْ ما بين عينيه و قالت : يا بني ، لا جمع الله بيني و بينك إلا بين يديه في عرصاتِ يوم القيامة !!

قال عبد الواحد : فلما بلغنا بلاد العدو ، و برز الناس للقتال ، برز إبراهيمُ في المقدمة فقتل من العدوّ خلقاً كثيراً ، ثم اجتمعوا عليه فقتلوه ، فلما أردنا الرجوعَ إلى البصرة ، قلت لأصحابي : " لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء ، لئلا تجزعْ فيذهب أجرها " قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا ، و خرجت أم إبراهيم فيمن خرج ، فلما أبصرتْني قالت : " يا أبا عبيد ، هل قُبِلَتْ مني هديتي فَأُهَنَّأ ، أم رُدَّتْ عَلَيَّ فَأُعَزَّى ؟"

فقلتُ لها : " قد قُبِلَتْ و الله هديتكِ ، إن إبراهيم حي مع الشهداء – إن شاء الله – ، فخرّتْ ساجدةً لله شكراً ، و قالت : " الحمد لله الذي لم يخيّب ظني ، وتَقَبَّلَ نُسُكي مِنّي " و انصرفت ، فلما كان من الغد أتت المسجد ، فقالت : " السلام عليكَ يا أبا عبيد ، بُشراكَ بُشراكَ "، فقال : " لا زلتِ مبشِّرَةً بخير " ، فقالت : " رأيتُ البارحةَ ولدي إبراهيم في روضةٍ حسناءَ ، و عليه جبةٌ خضراءَ ، و هو على سريرٍ من لؤلؤٍ ، و على رأسه إكليلٌ ، و هو يقول لي :

يا أمّاه أبشري فقد قُبِلَ المَهْرُ وَ زُفّتِ العروس " .

فلله درها وإبنها و قد ذكرتني هذه القصة بكلام روحاني شيق مشوق ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه (الجواب الكافي) خلاصته أن الله حين أمر إبراهيم بذبح إبنه لم يكن القصد من ذلك الذبح بمعنى الذبح وإهدار الدم يقول إبن القيم : ولما سأل إبراهيم الولد وأعطي تعلق حبه قلبه ، فأخذ منه شعبه ، غار الحبيب على خليله أن يكون في قلبه موضع لغيره ، فأمر بذبحه ، وكان الأمر في المنام ليكون تنفيذ المأمور به أعظم ابتلاء وامتحاناً،ولم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصد ذبحه من قلبه ليخلص للرب ، فلما بادر الخليل إلى الأمتثال ، وقدم محبة ولده حصل المقصود فرفع الذبح ، و فدي الولد بذبح عظيم . فكم من أم قدمت محبة ولدها على محبة الله ! وأرتضت بقاء إبنها في حضنها والأمة في حضن الهلاك ! أعلمي أيتها الأم التي تمنعين أبنك عن الجهاد وهو من أوجب الواجبات اليوم وتصدينه عن سبيل الله أنك أثمة ..أثمة ألف مرة مستحقة لعقاب الله عز وجل ، يقول إبن تيمية رحمه الله : " من صد عن سبيل الله بالتثبيط عن الجهاد فإنه بمنزلة المحارب لله ورسوله ". وإني أظنهن لا يسمعن ولا يعقل حديثا فأخاطبكن أنتن صبايا الإسلام أمهات الفاتحين و مربيات العسكريين ، فالتنذري قبل أن يخلق في رحمك النطفة أن تجعليه أن أتى لله فدى وهبة ، و أن تربي أبناءك فتيان وفتيات على حب الجهاد وبذل النفس والتحريض وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الفروسية فقال :" علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل "

لأن الفروسية تبعث في نفوس أصحابها الإحساس والمروءة الكاملة ، و لتربيهم كما ربى نور الدين صلاح الدين فاتح الأقصى ليوثا تتسابق وتتهافت للجهاد والقتال ، ضياغم تتلهف شوقا لمباشرة النزال ونيل الشهادة ، وليكن دأبكِ تحري خبرهم وفوزهم فإن لم يأتيكِ خبرهم أتوكِ يحملون النصر بين عواتقهم وينشدوك :

رَدَسْناهم بالخيل حتى تملّأت ** عوافي الضباع والذئابِ السّواغبِ

تلك التربية الجهادية الحقة ، وأصبري وتجلدي في سبيل الله كما صبرت من قبلكِ الصالحات الخنساء وأم إبراهيم وغيرهن من عظيمات هذه الأمة ، وإياكِ والإرتباط بقاعد مهما حدث إن كنتي تريدين نصرة الإسلام وأعلمي أن من خذل أمته وهو يعلم بوجوب الجهاد ليس ببعيد أن يخذلك ، فإن أحببتي أن تكون ذريتك ليوثا فاختاري الأسد .

****

{كرامة الله 37 }

من الكرامات ما قد يكون تنبؤ أو ما نسميه بالفراسة ، تلك العين المبصرة في جوف المؤمن ،

يقول ابن القيم : الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرِّق به بين الحق والباطل، والحال والعاطل، والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحدّ فراسة ".

و قد أشتهر بها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أما فراسة أبي بكر رضي الله عنه فعندما قال لعائشة رضي الله عنها عند موته : إنما هما أخواك وأختاك ". ، فقالت : يا خليفة رسول الله إنما أخواي عبدالرحمن ومحمد وأما أختاي فهذه أسماء فمن الثانية ؟ فقال : أرى ذا بطن بنت خارجة ، وكانت زوجته رضي الله عنها حاملا بأم كلثوم بنت أبي بكر .

وأما ما جاء في فراسة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول عبدالله بن عمر : ما سمعت عمر يقول لشيء إني لأظن كذا وكذا ، إلا كان ما يظن .

وقد قدم قوماً من مذحج فيهم الأشتر فصعد النظر فيه وصوب ، ثم قال: قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يوماً عصيباً ، فكان منه ما كان.

أما فراسة الحيي السوي عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد كان عنده أنس بن مالك فدخل عليه رجل فسلم : فقال عثمان مغضباً : ما بال أحدكم يدخل علي وفي عينيه أثر الزنا ، فقال الرجل : ما هو يا أمير المؤمنين إلا أن خرجت فرأيت إمرأة فجعلت أنظر إليها وتنظر إلي حتى صدمني الجدار ، فقال أنس : يا أمير المؤمنين أوحيٌّ بعد رسول الله؟ قال : لا ، لكنها فراسة المؤمن .

أما عن فراسة علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

روي أن علياً – رضي الله عنه – قال لأهل الكوفة: سينزل بكم أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيستغيثون بكم فلا يغاثون ، فكان منهم في شأن الحسين ما كان .

****

{كرامة الله 38}

كرامة ذكرها أحد المجاهدين يدعى – بيحيى الدولاوي – عن رفيقه المجاهد الصادق الماهر في الوغى مشعل الليل مودع الكرى ، ماهر مشعل تقبله الله يقول : حدثني ذات مره عن رؤياه فقال : رأيت طائر في الجنة وبعدها فُتح صدر الطائر ودخلت فيه . نحسبه في جوف طير خضر في الجنة وصدقت الرؤيا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش .." يا لها من لذة وأي لذة ! قناديل ..ضياء ..بركة .. نور ..حبور وكرم من الله ورضا وسرور ، عشقوا الجهاد رغم مرارته و نفور النفس منه ، فالمحب العاشق يهيجه صوت الحمام وبرد النسيم أما هم فعشاق من نوع أخر يهيجهم صوت المفخخات و ضرب البيكسيات و قعقعت السلاح و أزيز الرصاص ، لأنهم أحبوا ربهم فأحبوا أمره وأرغموا النفس على ما تكره لأجل ما يحب زجروا أقدامهم إن ركضت وراء حظوظها الدنيوية ، وشكروها إن هي أغبرت في سبيل الله ، أتخذوا الجهاد تجارة مع الله فلا يشغلهم عنها شاغل ، فإن سمعوا آيات الجهاد والشهادة تمايلوا شوقاً و إن حُدثوا عنه أنصتوا وإن تحدثوا عنه لم يسكتوا بلاغة و حكمة ، لا ثرثرة مفلسة ..

أهوى الحديث إذا ما كان يذكر لي ** فيه ويعبق لي عن عنبر أرج

ولو يكون أمير المؤمنين معي ** ماكنت من أجله عنه بمنعرج

صدقوا وفازوا ببتعادهم عن كل غاية مادية منقطعة ، فلم يكن لهم غير غاية روحية واحدة أقسموا يمينا لا حنث فيه أن يصلوا إليها وهي – الشهادة – لم يرقبوا غير الشهادة غاية ، ونعم الغاية !

****

{كرامة 39}

كرامة العلاء بن زياد تابعي جليل ، من الفضلاء العقلاء . كان يحيي كل ليلة جمعة فوجد ليلة فترة فقال لامرأته : يا أسماء إن أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا فأيقظيني . فأتاه آت في منامه فأخذ بناصيته فقال : يازياد قم فأذكر الله يذكرك . فقام فزعا . ولم تزل تلك الشعرات التي أخذ بها قائمة حتى مات . كثير البكاء، لم يزل يبكي حتى عمي، وله مناقب كثيرة.

وقد كان معظم بكاء العلاء بن زياد بعد تلك الرؤيا التي رآها له رجل من أهل الشام أنه من أهل الجنة، فقال له العلاء: أما أنت يا أخي فجزاك الله عن رؤياك لي خيراً، وأما أنا فقد تركتني رؤياك لا أهدأ بليل ولا نهار، وكان بعدها يطوي الأيام لا يأكل فيها شيئاً وبكى حتى كاد يفارق الدنيا، ويصلي لا يفتر، حتى جاء أخوه إلى الحسن البصري فقال: أدرك أخي فإنه قاتل نفسه، يصوم لا يفطر، ويقوم لا ينام، ويبكي الليل والنهار لرؤيا رآها بعض الناس له أنه من أهل الجنة، فجاء الحسن فطرق عليه بابه فلم يفتح، فقال له: افتح فإني أنا الحسن، فلما سمع صوت الحسن فتح له، فقال له الحسن: يا أخي الجنة وما الجنة للمؤمن، إن للمؤمن عند الله ما هو أفضل من الجنة، فقاتل أنت نفسك؟ فلم يزل به حتى أكل وشرب وقصر عما كان فيه قليلاً.

وقد رأى بعض أصحابه في المنام :

أنه يرفع له إلى الله كل يوم من العمل الصالح بقدر أعمال خلق كثير من الناس .

{ كرامة الله 40}

يروي أحد مجاهدي الدولة الإسلامية يعرف بأبو قتادة العراقي قصة لكرامة ذكرها له أحد المجاهدين في – بيجي – أرض الأباة الشياظمة الكماة . يقول أننا دخلنا في معركة مع الراوفض – ولم تكن تلك المعركة متكافأة أبداً حيث أنهم حوصروا من قبل الأنكاس الأنجاس وقد كانوا قرابة الألف جيشاً كاملاً مدججاً بالمدرعات ، بينما كان المجاهدون ثلة قلة . يقول : وإذا بنا نسمع بأجهزة التنصت أحدهم يقول : يوجد آلفان داعشي ! يقول هذا الصابر دهشنا بما سمعنا ، إذ نحن قلة ولا أحد في المكان سوانا !

يقول : كانت تلك الليلة شديدة طويلة علينا . كان الليل عليهم أغضن طويل لا يظنون أن يروا إشراقاً بعده. يقول : فلجأنا إلا الصلاة والدعاء والبكاء والتضرع ، وأتفقنا فيما بيننا على أن نفك الحصار وإن بقي منا رجل واحد . فإذا بنا نسمع في هذه الأثناء نداء مع نداء الفجر يقول : تحررت الرمادي . يقول : فهللنا وكبرنا واستبشرنا خيراً ، وسمعنا الروافض يقولون : إنسحاب الدرع إلى الأنبار ، فحمدنا الله وقلنا الآن تتم العملية فجهزنا مجاهد عراقي وأخوه الفرنسي – أسديين أنغماسيين – وأرشدناهم

يقتحموا على الروافض مكانهم المحصن ، وعلينا نحن المكان الباقية لقلة العتاد ، فانطلق الأخوين مكبرين – فشدا عليهم ونازلوهم كأنهما مجر لا يرى منه سوى الحديد – ففر الروافض تاركي أسلحتهم ومدرعاتهم يقول : أقسم بالله وكأن جيش هجم عليهم . وهو جيش الإيمان والرعب الذي ميز الله به أمة محمد

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهمُ ** أوْ حاوَلُوا النّفْعَ في أشياعِهِمْ نَفعوا .

****

{كرامة الله 41}

أرعني بالك و فكرك ، و أنسجم معي بعقلك ، و فرغ قلبك من أي خاطرة تشغله وتصده عن التأمل ، السطور تدعوك للتفكر فاستجب لها إستجابة البار لوالديه و المنجد المنقذ لصيحات قومه ، تفكر في كرامات الله وهاك كرامة لولي ٍ صالح . روى هشام بن الحسن : أن هرم بن حيان مات في يوم صائف فلما فُرغ من دفنه جاءت سحابة ورشت على القبر حتى يروا أن لا تجاوز القبر منها قطرة ! و هذه الطف وأحلى روي أن عمر بن عتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم في السفر فخرج إلى الرعي في يوم حار ، فأتاه بعض أصحابه فإذا بغمامة تظله وهو نائم . فقال له صاحبه : أبشر يا عمرو . فأخذ عليه عمرو أن لا يخبر به .

****

{كرامة الله 42}

سُمّ لم يؤذي جسد ! ومر فيه مرور الماء في أوردة الجسم من غير شر ولا ضُر ، كرامة أبي مسلم الخولاني وهو يعقوب بن عوف الخولاني الدرائي كان مخضرما أدرك الجاهلية ودخل الإسلام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره ولم يصحبه ، كان من خيرة خلق الله نقه ذا فقه ، إذا استسقى سقي وإذا إستعاذ أعيذ . حكيم هذه الأمة كما قال عنه مالك بن دينار رحمه الله ، وقال عنه أبو نعيم : " المتخلي عن الهموم والكروب ، المتسلي بالأوراد والنوب ، الخولاني أبو مسلم بن ثوب ، حكيم الأمة وقديم الخدمة ". وقد كانت له جارية وضعت له السم في الطعام فلم يضره . فقالت : ما تقول عند إفطارك ؟ فلقد سممتك مراراً فلم يضرك السم !

قال : ما حملك على هذا ؟ قالت : أنا جارية شابة وأنت شيخ كبير وأردت أن أستريح منك . قال : إني لأقول عند إفطاري " بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض و السماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " .

وإذا تمعنا في القصة خارج إيطار الكرامة نجد مشكلة إجتماعية وهي التي حملت تلك الحية على تلك الفعلة ، وهي عدم التكافئ العمري بين الطرفين يقول إبن الجوزي رحمه الله :" شكا لي بعض الشيوخ قال : قد علت سني وضعفت قوتي و نفسي تطلب مني شراء الجواري الصغار ، ومعلوم أنهن يردن النكاح وليس في ، ولا تقنع مني النفس بربة البيت فقد كبرت . فقلت : ينبغي أن تنشغل بذكر الموت وما توجهت إليه وتحذر من شراء جارية لا تقدر على إيتائها حقها فإنها تبغضك . قال وقد أنشدنا علي بن عبيد الله : قال أنشدنا محمد التميمي :

أفق يا فؤادي من غرامك وأستمع ** مقالة محزون عليك شفيق

علقت فتاة قلبها متعلق ** فاستوقفت غير وثيق

واصبحت موثوقاً وراحت طليقة ** فكم بين موثوق وبين طليق .

فأعلم أنها تعد عليك الأيام ، وتنتظر منك فضل المال لتستعد لغيرك ، وربما قصدت حتفك فأحذر .

وهذا الذي حدث مع أبي مسلم وجاريته . أما من جميل بيانه وغاية حكمته وسداد قوله ، قوله :" إن الخيل لا تجري الغايات وهن بدن إنما تجري الغايات وهن ضمر . يقول عطية بن قيس : دخل قوم من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم وقد احتفر جوره في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وافرغ فيه الماء وهو يتلصق فيه – يتقلب – فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر ؟ قال : لو حضر قتال لأفطرت ولتهيأت ولتقويت إن الخيل لا تجري الغايات وهن بدن إنما تجري الغايات وهن ضمر ألا وإن أيامنا باقية جائية لها نعمل .

******

{كرامة الله 43 }

عامر بن الفهيرة الصحابي الشهيد الذي رفعته الملائكة ، كان من السابقين للإسلام والمعذبين في سبيل الله أذيق ألوان من العذاب و ضروب من الآلام مع المستضعفين في مكة ، وقد كان مملوكا فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه هو الراعي الذي أخفى أثار أقدام رسول الله وصاحبه في هجرتهما إلى المدينة ، جاء في السيرة لإبن هشام في حديث وقعة بئر معونة التي قتل فيها سبعون من خيرة الصحابة . يقول إبن إسحاق : حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل ، كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض ، حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة . وروى عبد الرزاق وابن المبارك أن عامر بن فهيرة التُمس في القتلى ففُقد ، فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته . يقول إبن إسحاق وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى ، وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر – بن الطفيل – ثم أسلم قال فكان يقول : إن مما دعاني للإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعته يقول : فزت والله ! فقلت في نفسي : ما فاز ! ألست قد قتلت الرجل ! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا : للشهادة . فقلت فاز لعمرو الله .

****

{كرامة الله 44 }

من كرامات الله على بعض عباده وأولياءه – الحديث بعد الموت – يقول سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فسجي بثوب ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول . صدق صدق أبو بكر ، صدق عمر ، صدق عثمان .

******

{كرامة الله 45}

كرامة الصحابي عمران بن الحصين :

وقد مرض وبلى جسده رضي الله عنه فكان يقول : إن أحب الأشياء إلى نفسى أحبها الى الله . كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فبقى ملقى على ظهره ثلاثين عاما لا يقوم ولا يقعد وثقد نقب له فى سريره متن جريد كان عليه _ موضع لقضاء حاجته _ فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء فجعل يبكى لما يراه من حاله فقال : لم تبكى ؟ قال لأنى أراك على هذه الحال العظيمة . قال : لاتبكي فان أحبه إلى الله تعالى أحبه إلي . ثم قال : أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به ، وأطتكم على حتى أموت ، أن الملائكة تزورني فآنس بها , وتسلم علي فأسمع تسليمها .

حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن ثابت عن مطرف عن عمران بن حصين قال: " نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن الكي فاكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن" قال أبو داود: "وكان يسمع تسليم الملائكة فلما اكتوى انقطع عنه فلما ترك رجع إليه .

****

{كرامة الله 46 }

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كم من ضعيف متضعف ذو طمرين ، لو أقسم على الله عز وجل لأبره ومنهم البراء بن مالك ".

وقد عرف البراء بن مالك رضي الله عنه بالبسالة المفرطة و الشجاعة وشدة الحرص على الشهادة ، وهو الذي قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين ، فإنه هلكه من المهالك يقدم بهم . فقد كان رضي الله عنه من أنهد وأشد الرجال بأساً حين تنسكب الدماء ، وألمعهم وأبرعهم حين تشتجر العوالي وتستعر الحروب ، ولا ينسى التاريخ صنيعة في موقعة اليمامة – حديقة الموت – حين أبب بالناس وصاح بهم ، يوم أن تملك الخوف قلوب الرجال " يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم إنما هو الله والجنة ". ، ولما أحتمى المرتدون خلف أسوار الحديقة صاح بالمسلمين صيحة أسد لا يخشى هول ولا يأبه لغول :

" يا معشر المسلمين إحملوني والقوني عليهم في الحديقة " فلم يلبث كثيراً بعد مقولته ، وأعتلى الجدار بنفسه وألقى بها في الحديقة ، وفتح الباب للجيش ، وقد أصيب ببضع وثمانين ضربة ، لم تثنه أو تقعده وزادته حباً وولعاً بالجهاد والغزو ، فلما جاء إخوانه يعودونه علم ما يخفونه وشعر به فقال :" لعلكم ترهبون أن أموت على فراشي ، لا والله لن يحرمني ربي الشهادة . فلما لقي جيش المشركين في معركة تستر قال له المسلمون : يا براء إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك . فقال : أقسمت عليك يارب أن تمنحنا أكتافهم . فمنحهم أكتافهم ، ثم التقوا على قنطرة السوس فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسم عليك لما منحتنا أكتافهم وأن تلحقني بالنبي صلى الله عليه وسلم . فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً . كان قلمساً معطاءً للجهاد الإسلامي ، روح الجيش ورمحهُ وترسهُ ، ميمنتهُ وميسرته ، جناحاه ورأسه . تأسف عليه المسلمون غاية الأسف ، وكان مصابهم به عظيم وقعه و عزيز عليهم فقده .

****

{كرامة الله 47}

كرامة ذكرها أحد المجاهدين في الدولة الإسلامية كتب الله لها إعادة الأمجاد نفوذ السلطان و التمدد يعرف بقتال ، والكرامة وقعت في فلوجة الموحدين أرض الطاهرين ، مدينة المساجد التي فلجت رؤوس الفرس وإخوانهم الصليبيين ، في زمن الإحتلال الماسوني الأمريكي لبلاد ما بين النهرين . وقد وكل أحد المجاهدين بالإقتحام على مقر للعلوج ، فلما هم الليث المقدام بالإقتحام وجد أن عددهم كثير – خنازير سائمة – فهاب كثرتهم وكرَّ راجعاً فبينما هو كذلك إذ تمثلت له حوراء عيناء حسناء غيداء

فيا لذةَ الأبصار إذ هي أقدمت ** ويا لذة الأسماع حين تكلمُ

فقالت بملئ فيها الندي ومنطقها العذب : أقبل أقبل لا تخشى الأهوال . فلما رأها ذهل ، و غشي قلبه اليقين وتقدم صابراً محتسباً فظل يناجزهم ويقاتلهم حتى سلمه الله منهم . يقول إبن القيم رحمه الله : " لا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه عدوة وإغاظته ".

وقد كنت ليث العرين

ومالكَ إلا الهندواني مخلبُ

لقيت القنابا عنه بنفسٍ كريمةٍإلى

الموت في الهيجاء من العار تهربُ

وقد يترك النفس التي لا تهابهُ

ويخترمُ النفس التي تتهيبُ

وما عدم اللاقوك بأساً وشدةً

ولكن من لاقوا أشد وأنجبُ

ثناهم وبرقُ البيض في البيض صادقٌ

عليهم وبرق البيض في البيض خلبُ

ويغنيكَ عما ينسبُ الناس أنهُ

إليك تناهى المكرمات وتنسبُ

******

{كرامة الله 48}

وكرامة أسيد بن حضير معروفة مشهورة وجاءت في الصحيحين ، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : أن أسيد بن حضير رضي الله عنه بينما هو جالس يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت مرة أخرى فقرأ ..، فقال أسيد بن حضير : فخشيت أن تطأ يحيى – ابنه – فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها . قال النبي صلى الله عليه وسلم : تلك ملائكة تسمع إليك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تتستر عنهم . وقد وقعت له و عباد بن بشر رضي الله عنهما كرامة حينما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فإذا بنور بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما نور واحد حتى أتى أهله . وللصحابة مع الأنوار قصص ، فنور في القلب ونور في الدرب وسكن في عالم الأنوار في الآخرة ، فهذا أبو قتادة رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه عرجونا بعد صلاة العشاء فقال : خذ هذا ينير لك أمامك عشرا وخلفك عشرا . رواه أحمد .

****

{كرامة الله 49}

ممن شهد له كرامات عديدة من الصحابة ، القائد الموذواد خالد بن الوليد رضي الله عنه . ومن كرامة الله عليه في أحدى الغزوات ، عن يونس بن إسحاق بن أبي السفر قال : نزل خالد بن الوليد في الحيرة على بني أم المرازية فقالوا له : أحذر السم لا يسقيكه الأعاجم . فقال : أئتوني به . فلما أتوي منه بشيء فأخذه بيده فأقتحمه . فقال : بسم الله فلم يضره شيء . ومن كرامات الله عليه أنه سيف الله المسلول الذي سله على أعدائه فمحال أن يهزم أو يكسر سيف سله الله عز وجل ، فقد خاض سيف الله أكثر من مائة معركة لم يهزم في واحدة ، ومات في داره رحمه الله رغم كثرة مجالدته لأعداء الله وإصابته في سبيل الله ، سبحان الله فلم يكن الله ليجعل سيفه في الأرض يكسر أو يتسلط عليه أحد . وهو الذي قال في فراش الموت كلمته المأثورة الخالدة :" لقد شهدت مائة زحف أو زهائها ومافي بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم وها أنا ذا أموت حتف أنفي كالبعير فلا نامت أعين الجبناء ".

وقد رثته والدته بأصدق رثاء وأقوى فخر وهي لبابة الهلالية فقالت :

أنتَ خيرٌ من ألف ألف ** إذا ما كُبت وجوهُ الرجال

أشُجاعٌ ؟ أنتَ أشجعُ من ليّثٍ ** غضنفرٍ يذودُ عن أشبالِ

أجواد ؟ أنتَ أجودُ من سيلٍ ** غامرٍ يسيلُ بين الجِبَال

وقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على نسوة من بني مخزوم يبكينه . فقيل له : ألا تنهاهن ؟ قال : وما على نساء قريش أن يبكين على أبا سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة على مثل أبي سليمان فالتبكي البواكي .

خالد بن الوليد مثال للفارس المجاهد الذي لم ينزل عن خيله برهه أو يغمد سيفه لحظة . قضى حياته وأهدر وقته وساعاته في الجهاد في سبيل الله وذلك فضل عظيم من الله به عليه

{ إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم } .

****

{كرامة الله 50}

(من عاش صغيراً مات صغيراً ومن عاش لأمته عظيماً مات عظيماً) القائد خطاب رحمه الله . وخير الأمة وأعظم رجالها علمائها ، فهم المحرضين والمعلمين و السادة المطاع أمرهم والمسموع لهم إذا صلحوا صلحت الأمة وإن فسدوا وضلوا ضلت . و العلماء هم أهل الكرامات لتعظيمهم جناب الله وتبجيلهم للعبادات و تركهم درب الشهوات . وقد من الله على بعضهم بكرامات وخوارق ومنهم الإمام يحي النووي صاحب الأربعون النووية ، كان من أشرف الرجال وأفهمهُم وأغناهم علماً و أغزرهم فقهاً ، فمن ينظر في سيرة هذا العالم الرباني يرى من أمره عجب ! عرف عنه شدة حرصه على طلب العلم ، فهو الممثل الأصدق لمعنى علو الهمة ، رغبة منه في نفع الأمة ، كان ولياً صالحاً عالماً عابداً ، تخللت حياته عدة كرامات ونظنه ممن كان يكتمها ولا يطلع عليها أحد فمن كرامات الله عليه ما حدث له مع الأمير – الظاهر بيبرس – أحد قادة معركة الفصل بين المسلمين والتتر عين جالوت . فعندما خرج الظاهر بيبرس لقتال التتار بالشام طلب فتاوى العلماء بأنه يجوز أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، وقتل خلقاً كثيراً من العلماء بسبب إفتائهم له بعدم الجواز، فقال: «هل بقي أحد؟»

فقالوا: «نعم، بقي الشيخ محيي الدين النووي»، فطلبه فقال: «اكتب خطك مع الفقهاء»، فامتنع وقال: «لا»، فقال: «ما سبب امتناعك؟» فقال: «أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم مَنّ الله عليك وجعلك ملكاً، وسمعت أن عندك ألف مملوك كلهم عنده حياصة من ذهب، وعندك مئتا جارية، لكل جارية حق من الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت مماليكك بالبنود الصوف بدلاً عن الحياصات الذهب وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي، ولم يبق في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، وإنما يُستعان على الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار نبيه صلى الله عليه وسلم ، فغضب السلطان من كلامه وقال: «اخرج من بلدي» يعني دمشق، فقال: «السمع والطاعة»، وخرج إلى نوى، فقيل للملك: «ما سبب عدم قتلك له؟» فقال: «كلما أردت قتله أرى على عاتقه سَبْعَين يريدان افتراسي فأمتنع من ذلك» . ومن كرامة الله عليه ما رأه في صغره ليلة السابع والعشرين من رمضان ، يقول والده: أيقظني، وقال: "يا أبتي، ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟»" فاستيقظ أهله جميعاً فلم نرَ كلنا شيئاً، قال والده: "فعرفت أنها ليلة القدر ".

لُقيتِ خيراً يا نوى

وحُرستِ من ألم النوى

فلقد نشأ بكِ زاهدٌ

في العلم أخلص ما نوى

وعلى العداه فضله

فضل الحبوبِ على النوى

******

{كرامة الله 51}

أما سمعتم بقصة ركاب البحر المسلمين ! الذين تسلطت عليهم ريح نفوح هاجت عليهم هيجاً ، فماج بهم البحر وهاج ، وأشتد تلاطم الموج من حولهم فتحطمت بفعل ذلك سفينتهم ، فقادهم الموج إلى أرض جزر لا ماء فيها ولا حياة ، فناعوا فيها وجاعوا وأشرف عليهم الهلاك وكاد الودى أن يذهب بهم ! فالتصبت الدنيا من حولهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ففي تلك اللحظات الضيقة من الله عليهم و أحاطهم برعايته ، مكافأة منه لهم على توحيدهم الخالص فمدهم بعونه .. عن عبيد الله بن جعفر قال : أن مركبهم أنكسر بهم في البحر ، فرمى بهم الموج إلى حشفة في مكان من البحر ، فأنبت الله عز وجل لنا شجرة على تلك الحشفة فيها عدتنا ورق ، وكنا نمصها فتشبعنا من الطعام والشراب ، فإذا كان من الغد أنبت الله لنا مثلها على عدتنا فما زلنا على ذلك حتى مر بنا مركب للمسلمين فحملونا .

****

{كرامة الله 52 }

في عام 948 للهجرة ، عهد السلطان العثماني – سليمان القانوني – رحمه الله ، عزم نسناس الروم ما يسمى بإمبراطور – الدولة الرومانية شارلكان المعروف بشارل الخامس أعظم ملوك المسيحية في حقبة ما بعد العصور الوسطى بإشعال حرب جديدة صليبية ، هدفه منها القضاء على حركة الجهاد الإسلامي في غرب البحر المتوسط والتي يقودها خير الدين بربروسا – خضر بن يعقوب – رحمه الله ، الذي حملت نسمات الهواء سيرته العطرة فجالت بها كل مكان فلم يبقى على وجه المعمورة أحد إلا وسمع به و ببطولاته المقرونة بإسمه ، بل إن البحر وموجه و السفن وأشرعتها شاهدة له ولم تنسه ، وقد كان باسلاً شديداً على أعداء الله ، يقود المعارك البحرية معركة تلو معركة فلا يسأم أو يفتر ، بل يحقق نصراً يتلوه نصر وفتحاً يعقبهُ فتح ، يقول إبن قدامة في المغني عن غزو البحر :" غزو البحر أفضل من غزو البر ، لأن غزو البحر أعظم خطراً ومشقة فالمجاهد بين خطرين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن المجاهد فيه من الفرار إلا مع أصحابه ". ، وهو الذي صوره المجتمع الغربي بالوحش الداهية – القرصان ذا الساق المبتورة أعور العين – يغير على السفن فيسلبها ، ومنه أستلهموا شخصية البطل في الرواية الشهيرة التي تحولت مؤخرا إلى فيلم وهي " قراصنة الكاريبي " ، ولم يفهم عاميو الغرب أن ذلك الفعل في شريعة الله جهاد و غنيمة ، وزد على ذلك أنهم صوروا رآية التوحيد عظمين وجمجمة إشارة إلى الوحشية ، ولم يفقهوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله هي كلمة الخلاص و الحرية ، بل فهموا أنها رآية شرب الدم والظلامية .

فتلك الحملة كانت من أعتى وأشرس الحملات في ذلك الوقت ، حيث انطلق شارل نحو الجزائر بسفن ضخمة ، بوارج يجر بعضها بعضا ، وقد قدر ذلك الأسطول- بخمسمائة سفينة - من ميناء برشلونة حتى ساحل الجزائر ، أما عن الرأي السياسي والقرار لوالي الجزائر حسن الطوشي رحمه الله حول هذه المحنة كان القتال والتصدي والمجابهة لحملتهم الخاسرة ، فجمع القادة والجند وحثهم على القتال والجهاد في سبيل الله ، فأوهجهم وهيجهم فقاموا يبايعونه على الموت والثبات حتى أخر رمق ، فأعد الوالي القرن حسن الأساطيل البحرية والقوات البرية واجتهد في تحصين قلعة الجزائر ، فأرسل إليه شارل رسالة مليئة بالكبر والغطرسة بقلم مطرخم قائلاً : أنت تعرفني فأنا سلطان كل ملة مسيحية فإذا رغبت في شرف مقابلتي فسلمني القلعة مباشرة وأنقذ نفسك من يدي وإلا أمرت بإنزال أحجار القلعة في البحار ثم لا أبقي عليك وسيدك والأتراك وأخرب البلاد " فأضرسه الشهم الطوشي برد أرعبه وجنده فقال :" أنا خادم السلطان سليمان ، تعال وأستلم القلعة ولكن في هذه البلاد عادة أنه إذا جائها العدو لا يعطى إلا الموت ، ولقد غزت أسبانيا الجزائر في عهد عروج مرة وفي عهد خير الدين مرة ولم تحصل على طائل بل أنتهبت أموالها وفقدت جنودها وستحصل المرة الثالثة إن شاء الله ". ، فلما وصلت الرسالة إلى شارل الهون أمر بإنزال جنوده براً ، فلم يمهلهم المجاهدون وانقضوا عليهم انقضاض النهام على فريسته ولسان حالهم يقول :

أتونا لا يرون لهم كفاء

فجدعنا المسامع والأنوفا *** بكل مهند لين صقيل

يسوقهم بها سوقا عنيفا ***لأمر الله والإسلام حتى

يقوم الدين معتدلا حنيفا

فحميت الحرب وعظم الخطب ، فكان جهاديي الجزائر في ذلك اليوم خضارمة الدنيا ، سطروا أروع الملاحم و كبدوا شارل وجنوده العجاف عظيم الخسائر ، فلله در أهل الجزائر .. فيقال : عندما شرى الأمر و أشتد ؛ لجأ أهل الجزائر الموحدين إلى الله بالدعاء والتضرع والتذلل ، فما لبثوا إلا أن جائهم مدد السماء فودقت ويا كأنها أنشقت ، وأرزم الرعد من حولهم ودوى ، فهتل المطر هموعاً متتابعاً ، وهبت ريح عاتية فاقتلعت خيام الصليبيين ، وأفسدت ثغورهم ، فارتطمت سفنهم بعضها ببعض ، وغرق منهم الكثير ، وابتلعهم البحر ، وأفسد المطر مفعول البارود ..

فأرسلَ عليهم حاصِباً

يلفهم مثلَ لفـِ القُزُم

تحضُ على الصبرِ أحْبَارَهُم

وقد ثاوجوا كثواجِ الغنم

فعاد شارل خائباً يجر أذيال الهزيمة

بعد أن فشلت حملته ، وبار جنده وما عاد منهم إلى ديارهم بعد أن وشلوا وكادوا يهلكون . فعم الحمد أرجاء الجزائر والبلاد الإسلامية شرقيا وغربيها ، فأرسل القائد الأشوس المنتصر حسن الطوشي رسالة يبشر فيها السلطان بالنصر يقول فيها :

عاقب الله شارل وجنوده بعقوبة أصحاب الفيل ، وجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم ريحاً عاصفا ، وموجاً قاصفا ، فجعلهم في سواحل البحر بين أسير وقتيل ، ولا نجا منهم إلا القليل .

****

{كرامة الله 53 }

كرامة وأعجوبة إلاهية ، وقعت في جمجمة العرب – العراق –العريق ، موطن الخيل العتيق ، رمح الله الذي لا ينكسر ولا يهزم ولا يقصم . وعلى وجه التحديد وقعت هذه الكرامة في ولاية نينوى أرض الصراع بين جند الرحمن والبيشمركة جند الشيطان ، فالكرامة فيها والغريب هو دفاع العقارب في ساحة الملحمة مع الموحدين ، والتحامها في صفوفهم { وما يعلم جنود ربك إلا هو } . والذي شهد على ذلك هو أحد عناصر البيشمركة أنفسهم يقول : نحن في جبهات القتال ندافع عن كوردستان ، وأثناء الإستراحة تهاجم علينا العقارب بإستمرار ". فتلك قبيحة المنظر سريعة الفر ، التي إن لدغت أماتت وإن لسعت أبادت ، جاهدت مع الموحدين وأعانت ، فأتتهم ساعة راحتهم تحمل في أبرتها حتفهم . ولا يختلف عاقلان في أن العقرب للأسد أقرب ، بل إنها أشد وأفتك ! فالهزبر ينذرك قبل أن يفترسك ، أما هي فتأتيك خلسة وتلدغك غيلة ! فسبحان الذي أزها على الكافرين و سخرها للموحدين !

{كرامة الله 54}

ممن أكرمهم الله في الدنيا غاية الكرامة ، وأنزلهم في الآخرة خير منزلة ومكانة ، الصديقية التقية الورعة ، البتول العذراء مريم بنت عمران – عليها السلام – العفيفة النقية كما وصفها الله تبارك وتعالى في كتابه { والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين } . صانت العرض وحفظته فكان ذلك من أسباب إصطفاء الله لها ، وقد وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال فقال :" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية زوجة فرعون ،و مريم بنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ". وقد أكرم الله مريم بكرامات كثيرة بل إن حياتها بأسرها كانت كرامة ، فأولى كراماتها قبول الله تبارك وتعالى لها ، قال تعالى { فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسنا } يقول إبن كثير رحمه الله : يخبر ربنا بأنه تقبلها من أمها نذيرة وأنبتها نباتا حسنا أي جعلها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً ويسر لها أسباب القبول . ثم كان من كرامات الله عليها أن كفلها نبي زكي { إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم } . {فكفلها زكريا } . ، ثم أكرمها الله بالأرزاق { كلما دخل زكريا عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب } . قال المفسرون : أي يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء . ثم أكرمها الله بتكليم الملائكة لها { إذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك و طهرك واصطفاك على نساء العالمين } ثم بشروها بأعظم كرامة ، وهي أن الله أختارها لتكون أماً لنبيه عيسى عليه السلام رسوله وكلمته { إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها وفي الآخرة من المقربين } . فأكرمها الله بحملها به حين أتاها جبريل عليه السلام فخافت على نفسها منه قال تعالى { إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا } ، { قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا } . ، ثم نفخ جبريل في جيبها ، فنزلت النفخ في فرجها ، فحملت من فورها قال تعالى { فحملته فانتبذت به مكانا قصيا } ، { وجائها المخاض إلى جذع النخلة } { قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا } ، وفي هذه اللحظات التي أجتمعت فيها هموم الدنيا على قلب مريم وأكمدها الحزن وغشيها الخوف من قومها ، قال تعالى { فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل لك ربك سريا } { وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا } { فكلي وأشربي وقري عينا } ، وهذا من لطف الله ورحمته فكانت وحيدة نزيعة إذ لم يكن معها أم أو معاونة لها في هذا الأمر . و أكرمها الله بعلو ذكرها فبعد مرور قرابة الخمسة قروون تتزل آيات من السماء تذكرها ، وأسمى الله تعالى سورة من القرآن بإسمها تتلى مدى الدهر { وأذكر في الكتاب مريم } فأعلى ذكرها سبحانه وخلده فكانت عليها السلام آية من آيات ربها

{ فجعلنا ابن مريم وأمه آية } .

{كرامة الله 55}

من كرامة الله على أوليائه ، كرامته على عبده ووليه أبو معاوية الأسود عاصر سفيان الثوري وصحبه ، فقد ذكره الذهبي في سير إعلام النبلاء فقال عنه : من كبار أولياء الله وقد كان ضريراً فإذا جاء وقت قراءته وفتح المصحف رجع إليه بصره فإذا أطبق المصحف ذهب بصره . ومن كلامه المأثور وقوله المأثور في كتب الوعظ : من كانت الدنيا همه طال غداً غمه ، ومن خاف ما بين يديه ضاق به ذرعه .

وكان باسلاً جلداً سباقاً إلى ساح الجهاد ، يقول أحمد بن فضيل المكي : غزا أبو معاوية الأسود فحضر المسلمون حصناً فيه علج لا يرمي بحجر ولا نشاب إلا أصاب فشكوا إلى أبي معاوية فقرأ { وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى } قال : استروني منه فلما وقف قال أين تريدونه بإذن الله ؟ قالوا : المذاكير . قال : أي ربي قد سمعت ما سألوني فأعطني ذلك بسم الله ، ثم رمى المذاكير فوقع .

****

{كرامة الله 56 }

يذكر أحد الأطباء العراقيين كرامة شهدها بنفسه ، بعد معركة الفلوجة الثانية ، تلك الملحمة و الحملة الشرسة التي لو أُلفت مئات الكتب في وصفها لم ولن يبلغ وصفها ! يقول هذا الطبيب : تصلنا بين فترة وفترة أخرى ، جثث واحدة أو أثنتان يعثر عليها أهل المدينة بين أنقاض المنازل والمحال التجارية والعمارات السكنية ، وعلى الرغم من مرور قرابة العامين على هذه المعركة ، تصلنا جثث بعضها يوحي إليك وكأنه قتل قبل يوم أو يومين ووالله وصلتنا جثة رجل سوري وجدت تحت أنقاض عمارة الفلوجة القديمة كأن صاحبها مات الأمس أو قبل الأمس .

قال الحق جل في علاه :{ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل احياء ولكن لا تشعرون } .

إنها الشهادة التي لا يبلى معها الجسد ، ولا يجف معها إنهمار الدم ، وتبقى الأشرة في جسد الشهيد شاهد له إلى يوم القيامة .

أتعلمُ أن جراح الشهيّد **تظل عن الثأر تستفهمُ

أتعلمُ أن جراح الشهيد **من الجوع تهضمُ ما تلهمُ

تمصُ دماً ثم تبغي دماً ** وتبقى تلحُ وتستطعمُ

و الشهادة لمن نالها صارفة للسؤال والحساب والعذاب بإذن الله تعالى .

****

{كرامة الله 57 }

روى صفوان بن عمرو بن سليم بن عامر الخبائري : أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان مع أهل الشام يستسقون فلما وقف معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد المنبر ، فقعد عند رجليه فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي ، يا يزيد إرفع يديك إلى الله عز وجل ، فرفع ورفع الناس أيديهم فما كان أن أوشك وثارت سحابة كأنها ترس وهب لها ريح ، فكاد الناس لا يبلغون منازلهم .

****

{ كرامة الله 58 }

من كرامات الله التي وقعت في زمن أحد الأنبياء وهو موسى بن عمران – عليه السلام – يوم أن بعثه الله إلى فرعون حين طغى ودنس أرض مصر وبغى يقول تعالى { ولقد أرسلنا موسى بأياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين } . يقول الإمام البغوي في تفسيره : لما غلب موسى السحرة آمنت أمرأة فرعون ، ولما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس . قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : كانت إمرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة . يقول تعالى { إذ قالت ربي ابن لي عندك بيتا في الجنة } . فكشف الله لها بيتها في الجنة حتى رأته .وقيل أنها أبصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء . وأمر فرعون بإلقاء صخرة عظيمة عليها فلما أتوها بالصخرة توفاها الله قبل أن تلقى عليها ، وإلقيت على جسدها وروحها قد طارت إلى الجنان ، تنعم بمجاورة الرحمن ، فكانت ممن أنعم الله عليهم من الصديقيين والشهداء .

****

{كرامة الله 59}

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها :

أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قراها قريبا من نجران

– ونجران : القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد – ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون – ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه ، قالوا : رجل نزلها – ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر ، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته فجعل

يجلس إليه . ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم .

وكان يعلمه ، فكتمه إياه . وقال (له) : يا ابن أخي ، إنك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه . والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ظن به عنه . وتخوف ضعفه فيه عمد إلى أقداح فجمعها . ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح ، ولكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا . حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه . فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه ؟ فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي ، قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل . فجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال يا عبدالله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى . حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه الله فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له : أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين أبائي لأمثلن بك قال : لا تقدر على ذلك

قال : فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس

فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر : إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني . قال : فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك .

وقد وجد قبره في زمان عمر بن الخطاب رضي الله ومازال ينزف دماً . قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث :

أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإن أخرت يده عنها تنبعث دما وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه : – ربي الله – فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا .

{كرامة الله 60}

خبر فيميون وكرامته :

فيميون كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي

قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون : حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين – الحية ذات الرءوس السبعة – فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف . وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له : يا فيميون : تعلم والله أني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال : ما شئت أمرى كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح . وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له : إنه لا يأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر

فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له : يا فيميون إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارطك عليه . فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له : يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له . فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس

وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال : يا فيميون قال : نعم قال : ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى تقوم علي فإني ميت الآن قال : فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما

فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما

فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر

فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجد في بيت له – أسكنه إياه سيده – يصلي استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له

قال : فقال له سيده : فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام . " السيرة لإبن هشام "

******

{كرامة الله 61}

كرامة لأحد التابعين ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم تحظى عينيه برؤيته ، ولا بمجالسته وصحبته ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له بالصلاح والتقوى ، والإيمان والخير ، وهو التابعي أويس القرني المرادي اليمني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ". وقد خرج هذا التابعي للقتال تحت رأية علي بن ابي طالب رضي الله عنه في موقعة صفين ، فكان يتمنى الشهادة بقلب يملئه الصدق و يكسوه اليقين ، فدعا قائلاً : اللهم أرزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق " فقتل شهيداً ، ونال مراده ، وغاية مطلوبه ، وموجب سروره . وقد أكرم الله هذا الجليل بخير جزيل ، بقبر حفرته الملائكة بأيديها النورانية ، فهو الذي حين جاء أجله ويوم سعده ، حمل إلى مكان دفنه ، فوجد قبره قد حفر ! وفي ثيابه أكفان لم تكن معه !

{ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم أجراً حسنًا } .

فسبحان الذي أبى إلا أن يكرمه بأكفان من السماء ! فكفن بها ودفن . قلي بربك من كانت هذه كرامته في الدنيا فكيف ستكون في الآخرة ؟! فحذاري هذه الدنيا وزخرفها الفاني ، وأعمل لتنال ذاك النعيم الباقي ، وجد واجتهد في الدنيا ، تجد الراحة في دار السلامة .

يقول تعالى { خالدين فيها لا يبغون عنها حولا } .

****

{كرامة الله 62}

كرامة الله على الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه عند استشهاده .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو ليلى عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة .

قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلّصة ، وقد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته يرقُل بها ، ويقول :

لَبِّث قليلا يشهد الهيجا جمل ** لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قال : فقالت له أمه : إلحق : أي بني ، فقد والله أخّرت قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ، والله لودِدْتُ أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ؛ قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمي سعد بن معاذ بسهم ، فقطع منه الأكحل ، رماه كما حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، حِبّان بن قيس بن العرقة ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن العرقة ؛ فقال له سعد : عرّق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة . فقال : فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ،

وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت – وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي ابن سلول ، فوهبهم له – فلما كلمته الأوس قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم – قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها رفيدة ، في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم – قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق :اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب . فلما حكمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم في بني قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فنعى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأنصار ؛ وأما الأنصار ، فيقولون : قد عم بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم : وعلى من هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم –وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد :" لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ".

وقد أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجر ثوبه إلى سعد فوجده قد مات . وقيل أنه لما قتل أخر رجل منهم انفجر الدم في عرقه ، فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر يبكيان ويسترجعان . ولقد نزل لموت سعد سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها ، ويذكر أن قبره وجد من رائحة المسك . عن محمد بن شرحبيل قال : اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ ففتحها فإذا هي مسك . وأهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعل الصحابة يتعجبون منه فقال :" مناديل سعد في الجنة أحسن من هذا ".

{ كرامة الله 63}

يذكر أحد المجاهدين ممن جاهد مع الامير المجاهد عبدالله عزام وشهد معه كرامة يقول :

كنا نقصف الروس كالعادة من راجمة صواريخ بي ام دوازده ، فوجهنا الراجمة نحو مطار كابل . يقول : كما تعلمون السبطانات اللتي بها الصواريخ توجه كلها نفس الاتجاه

فأنت فقط تتحكم بالبعد والقرب

بالمسافه فقط ، وبعد أن استعدينا قال الرامي : {ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى } .ثم كبر وأطلق الصواريخ ، فتدرون مالذي حصل؟ كل الصواريخ ذهبت في إتجاهها إلا واحد إنحرف ورجع على قرى

المجاهدين التي خلفنا وانفجر وسطها ونحن ننظر إليه ، فخفنا على المسلمين فغضب الامير من الراجم . فانطلقنا إلى القرية سراعاً يقول : ذهبنا و قد خيم الحزن والأسى علينا ، فلما أقتربنا من القرية وجدنا الأدخنه السوداء تعلوها فزاد همنا وغمنا وحزننا . لكن حينما وصلنا وجدنا أربع دبابات للسوفييت تحترق وبعضهم قتل وبعضهم جريح ،

فسألنا كبار السن مالذي حدث . قالوا : ألاتدرون قلنا لا . قالوا : كنا نحسبكم انتم من قصفهم وخرجنا بالتكبير .

******

{كرامة الله 64 }

(غسيل الملائكة) ولا تخفى على أحد قصته و الشرف الذي آل إليه عند إستشهاده وهو حنظلة بن أبي عامر شهيد أحد. يقول إبن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده –رضي الله تعالى عنه يقول :" سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول عند قتل حنظلة بن أبي عامر، بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث، حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله، فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم : " إن صاحبكم تغسله الملائكة"

قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء. فسألوا صاحبته، فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة، وهو جنب . فغسلته الملائكة .

{كرامة الله 65 }

ما حدث من الكرامة في معركة حنين :

قال ابن إسحاق : لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النصري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ،وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدها منهم أحد له اسم ، وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفي ثقيف سيدان لهم

في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك وأخوه أحمر بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به ، فلما نزل قال : بأي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ، ما لي أسمع رغاء البعير . ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم .

قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعي له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام مالي أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ، ليقاتل عنهم ، قال : فأنقض به . ثم قال : راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهم أحد ، قال : غاب الحد والجد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذانك الجذعان من عامر ، لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم ، ثم الق الصباء على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك . قال : والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك .

والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري .

وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي ؟ فقالوا : أطعناك ، فقال دريد بن الصمة :هذا يوم لم أشهده ولم يفتني قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد .

قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث : أن مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم ما شأنكم ؟ فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

يقول إبن إسحاق : أنه حُدِّث عن جبير بن مطعم أنه قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

****

{كرامة الله 66 }

ويذكر أحد المجاهدين الشاميين لا يحضرني أسمه : أنه قصف منزلهم فوجد أمه في أخر رمق مستبشرة ، تقول له : يا أبني أنظر إلى الورد ما أجمله على يدي . وتنظر إلى يديها . فقال : نظرت في يديها ولم أرى شيئا واستشهدت تقبلها الله .

****

{كرامة الله 67 }

عن أنس بن مالك قال : كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق وكان تاجرا يتجر بماله ولغيره يضرب به في الآفاق وكان يزن بسدد وورع فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح ، فقال له ضع ما معك فإني قاتلك قال ما تريد إلى دمي شأنك بالمال فقال أما المال فلي ولست أريد إلا دمك قال أمّا إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات قال صلِّ ما بدا لك قال فتوضأ ثم صلى أربع ركعات فكان من دعائه في أخر سجدة أن قال :" يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد أسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شرّ هذا اللص يا مغيث أغثني يا مغيث " ثلاث مرار قال دعا بها ثلاث مرات . فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليه فقال قم .

قال : من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بك اليوم قال أنا ملك من أهل السماء الرابعة ، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يوليني قتله . قال أنس رضي الله عنه فاعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب.

****

{كرامة الله 68 }

ما ذكر من الكرامات في معركة بدر :

يقول إبن إسحاق : أنه حُدِّث ابن عباس رضي الله عنه قال : حدثني رجل من غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب ، قال : فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حمحمة الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت .

وحدثني عبدالله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد بن مالك ابن ربيعة وكان شهد بدراً قال بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داوود المازني وكان شهد بدراً قال لي : إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

****

{كرامة الله 69 }

في استنشاق ريح الجنة و طيب عبيرها :

جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال : لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً ، قال : فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فإن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع . قال : فهاب أن يقول غيرها . قال : فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، قال : فاستقبل سعد بن معاذ . فقال له : أين ؟ فقال : واهاً لريح الجنة أجدها دون أحد . قال : فقاتلهم حتى قتل . فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة و طعنة و رمية . فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر : فما عرفت أخي إلا ببنانه .

ونزلت هذه الآية { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه } .

يقول إبن القيم وريح الجنة نوعان : ريح يوجد في الجنة تشمه الأرواح أحيانا و لا تدركه العباد . وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان كما تشم روائح الأزهار وغيرها . وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد ، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله ، وهذا الذي وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم أو من الأول والله أعلم .

وقد ذكر كثير من المجاهدين في الشام المباركة أنه في بعض الغزوات يحدث أن يصرخ أحد المجاهدين : الجنة الجنة وكأنه رأى شيئا ثم يقذف بنفسه بين الرصاص فيقتل .

{كرامة الله 70}

كرامات بين حيطان وأزقة سجن العقرب :

في هذا المعتقل المحصن يسكن الأولياء والصالحون .

فسجون الصالحين ما تسمى بالسياسية تختلف كل الأختلاف عن أي معتقل إذ تسمع أزيز وبكاء وقراءآت عذبة ودعاء و ذكر . وجلاده لا يرى لها مثيل تحت الجلد و السياط ، و تحمل و إحتساب غريب وعجيب فرغم شد الوثاق و القيود ، في أرجل وأيدي الأسود ، تجد أرواحهم أحلى وأنقى وأعذب وأسلس من أرواح كثير من الأحرار الطلقاء . لأنهم تغذوا اليقين وأرتووا من حب الله . فأرواحهم في جنة وبساتين كما قال ابن تيمية رحمه الله حين عرف بأمر إعتقاله : ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني ، أنا حبسي خلوة ، وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة ".

فأسالوا محاكم مصر عن ثبات السجناء أثناء إصدار أحكام الإعدام بحقهم ، وتفوههم بالحكم والكلمات الباقية في أخر لحظاتهم دون خوف من الموت أو تردد من الإقبال عليه . وقد ذكرها الصحفي حسني أبو اليزيد في أحد كتبه .

وكان القضاة المرتدون يستغربون من ثباتهم وإلقائهم للأشعار و أبيات العزة . كان يقول أحد القضاة : غريب أمرهم يلقون القصائد والأشعار بفخر و سعادة دون مبالاة بالأمر الصادر في حقهم .

ويذكر الصحفي : أنهم كانوا يدخلون عليهم الكلاب المسعورة فلا تعضهم بل تألفهم و تلاطفهم .

وقد دوخ ذلك الضباط !

******

{كرامة الله 71}

من كرامات الله على المجاهدين ما ذكره الأبشيهي في كتابه" المستطرف " :

روي عن أحد الصالحين أنه قال : رأيت في الطواف حول البيت رجلاً ، فتقربت منه فإذا هو لا يزيد عن قوله : اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض . فقلت له : مالك لا تزيد عن هذا الكلام ؟ فقال : أحدثك كنا سبعة رفقاء من بلاد شتى ، غزونا أرض العدو فستأسرونا كلنا ، فاعتزل بنا لتضرب اعناقنا ، فنظرت إلى السماء فإذا بسبعة أبواب مفتحة ، عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية ، فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ، فضربت أعناق الستة وبقيت أنا ، وبقي باب وجارية ، فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك ، فوهبني له . فسمعتها تقول : بأي شيء فاتك هذا يا محروم ؟ وأغلقت الباب . فأنا يا أخي متحسر على ما فاتني . قال قاسم بن عثمان : أراه أفضلهم لأنه رأى مالم يروا ، وترك يعمل على الشوق .

****

{كرامة الله 72}

الكرامة في حياة الإمام البخاري :

وهو العالم الورع البارع أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري . وقد عرف بقوة الحافظة و نشاط الذاكرة ، فقد ذكروا أنه ينظر في الكتاب مره واحدة فيحفظه من نظرة واحدة ، كان يصلي كل ليلة 13 ركعة ، وكان من النوادر الذين يختمون القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، كان منفقا يتصدق في الليل والنهار .

ومن كرامات الله عليه أنه مستجاب الدعوة لا يرد له دعاء .

فقد بعث إليه والي بخارى الأمير خالد بن أحمد الذهلي ، يطلب إليه أن يأتيه حاملاً كتاب الجامع والتاريخ ليسمع منه مع أولاده . فأرسل البخاري إليه : في بيته العلم ، والعلم يؤتى . وقال : أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين ، فإن كانت له حاجة فليحظرني في مسجدي أو في داري فإن لم يعجبك فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم ". فأمر السلطان بنفيه من البلاد إلى – بيكند – . فدعا عليه البخاري : اللهم أرني ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم و أهاليهم فلم يمض غير شهر حتى زال ملكه ، وسجن ببغداد حتى مات .

ومن كرامات الله عليه حين مات كما روي أنه بعد دفنه فاحت من قبره رائحة عطرة أزكى وأطيب من ريح المسك ودامت أياما .

وقد كان يدعو الله في أخر أيام حياته :"اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك ".

وذلك حين رأى الفتن في الدين و الفرقة و الظلم .

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خرسان مثله.

******

{كرامة الله 73}

روى أبو الحسن علي بن الخضر السلمي في كتاب "الجهاد" له بإسناده، عن رافع بن عبد الله، قال: قال لي هشام بن يحيى الكناني: لأحدثّنك حديثًا رأيته بعيني وشهدته بنفسي، ونفعني الله –عز وجل– به، فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني، قلت: حدثني يا أبا الوليد، قال: غزونا أرض الروم سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك، وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك، وهي الغزاة التي فتح الله –عز وجل– فيها الطُّوانة، وكنا رفقةً من أهل البصرة وأهل الجزيرة، في موضع واحد، وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات، وكان معنا رجل يقال له "سعيد بن الحارث"، ذو حظ من عبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، فكنا نحرص أن نخفف عنه نوبته ونتولى ذلك، فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور من حيث لا يخلي شيئًا من عبادته. قال: وما رأيته في ليل ولا نهار قط، إلا على حال اجتهاده، فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير.. لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن.

قال هشام: فأدركني وإياه النوبةُ ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصِرون حصناً من حصون الروم قد استصعب علينا أمره. قال: فرأيت من سعيد بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسي، وعجبت من قوة جسمه على ذلك، وعلمت أن الله -عز وجل- يهب الفضل لمن يشاء، وأصبح كالًّا نَصِبًا لما كان منه في ليلته، فقلت له: رحمك الله، إن لنفسك عليك حقًّا، ولعينيك عليك حقًّا، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اكلَفوا من العمل ما تطيقو " ، وذكرت له شبه هذا من الأحاديث. فقال لي: يا أخي، إنما هي أنفاسٌ تُعَد وعمر يفنى، وأنا رجلٌ أنتظر الموت وأبادر خروج نفسي. فأبكاني جوابه، ودعوت الله -عز وجل- له بالتثبيت والعون. ثم قلت له: نم قليلًا تسترح، فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو، فإن حدث شيء كنت نشيطًا. قال: فنام إلى جانب الخباء، وتفرق أصحابنا، فمنهم من هو في القتال، ومنهم من هو في غير ذلك، وأقمت في موضعي أفتقد رجالتهم وأُصلح لهم طعامًا ينصرفون إليه. فإني لَكذلك إذ سمعت كلامًا في الخباء فأنكرته؛ إذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نائمًا، وظننت أن أحدًا دخله من حيث لم أره، فبادرت فدخلت، فإذا ليس فيه أحدٌ غيره، وهو نائم بحاله، إلا أنه يتكلم في نومه ويضحك، فأصغيت إليه فكأنما يخاطب إنسانًا، فحفظت من قوله: ما أحب أن أرجع، ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئًا ثم ردها ردًّا رفيقًا وهو يضحك، ثم قال: فالليلة. ثم وثب من نومه وثبةً استيقظ لها وهو يرعد، فأتيت فاحتضنته إلى صدري مليًّا وهو يلتفت يمينًا وشمالًا، حتى سكن وعاد إليه فهمه، وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله. فقلت له: يا أخي، ما شأنك؟ فقال: خيرًا يا أبا الوليد. قلت: إني قد رأيتك منك شيئًا وسمعت منك كلامًا في نومك، فحدثني بما رأيت. فقال: أوَ تُعفيني من ذلك يا أبا الوليد؟ فذكّرته حق الصحبة، وقلت: حدثني -رحمك الله-، فعسى أن يجعل لي في ذلك عِظةً وخيرًا. فقال: إني لما نمت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد قامت، وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم، فَبَيْنا أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتهما كمالًا وحسنًا، فسلما عليَّ، فرددت عليهما السلام، فقالا: يا سعيد؛ أبشر فقد غُفر ذنبك وشُكر سعيك وقُبل عملك واستجيب دعاؤك وعُجلت لك البشرى في حياتك، فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله -عز وجل- لك من النعيم. قال: فانطلقتُ معهما حتى أخرجاني من جملة أهل الموقف، فإذا نحن ذاتَ اليمين بخَيلٍ لا تشبه خيلنا هذه، إنما هي كالبرق الخاطف، فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرْف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه، ثم هو مع ذلك كأنه صيغ من فضة صافية، فهو نور يتلألأ، فلما وردْنا بابَه انفتح لنا من غير أن نستفتح، فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر، وإذا في القصر من الوُصفاء والوصائف كعدد النجوم، كأنهم كما قال الله تعالى: {لؤلؤ مكنون}، فحين رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بنغم مختلفة، وكلهم يخلطون بكلامهم: هذا ولي الله، وقد جاء ولي الله، ومرحبًا بولي الله. فسِرنا كذلك حتى انتهينا إلى مجالسَ ذاتِ أسِرَّة من ذهب، وإذا على كل سرير منها جاريةٌ لا يستطيع أحدٌ من خلق الله -عز وجل- وصفها، وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها

وتمامها وجمالها وكمالها. فقال الرجلان: هذا منزلك، وهؤلاء أهلك وههنا مقيلك ومآلك عند ربك من الرضوان الأكبر. وانصرفا عني، ووثب الجواري نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار، كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم، وحملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية، وقلن لي: هذه زوجتك، ولك مثلها معها، وقد طال انتظارنا إياك. فكلمتني وكلمتها، فقلت لها: أين أنا فقالت: في جنة المأوى، فقلت: من أنتِ؟ قالت: أنا زوجتك الخالدة، فقلت: فأين الأخرى؟ فقالت: في قصرك الآخر. فقلت: فإني أقيم عندكِ اليوم أتحول إلى تلك في غدٍ. ومددتُ يدي إليها فردّتْها ردًّا رفيقًا، وقالت: أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا. فقلت: ما أحب أن أرجع. فقالت: لا بد من ذلك، وستقيم ثلاثًا ثم تفطر عندنا من الليلة الثالثة –إن شاء الله–. فقلت: فالليلة الليلة. فقالت: إنه كان أمرًا مقضيًّا. ثم نهضَتْ عن مجلسها، فوثبتُ لقيامها فإذا أنا قد استيقظت. قال هشام: فقلتُ له: يا أخي أحدِثْ لله شكرًا فقد كشف لك عن ثواب عملك. فقال لي: يا أبا الوليد، هل رأى أحدٌ غيرك ما رأيتَ؟ فقلت: لا. فقال: فأسألك بالله –عز وجل– إلا سترتَ عليَّ ما دمتُ حيًّا. فقلت: نعم. فقال: ما فعل أصحابنا؟ فقلت: بعضهم في القتال وبعضهم في الحوائج. فقام فتطهر واغتسل ومس طيبًا وأخذ سلاحه وصار إلى موضع القتال، وهو صائم، فلم يزل يقاتل حتى الليل، وانصرف أصحابه وهو فيهم. فقالوا: يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنعَ مثله قط، لقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم، فكل ذلك ينبو عنه، فقلت في نفسي: لو تعلمون شأنه لتنافستم في صنيعه. قال: وأفطر على شيء من الطعام، وبات ليلته قائمًا وأصبح صائمًا، فصنع كصنيعه بالأمس، وانصرف آخرَ النهار، فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس، حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان. قال هشام: فانطلقتُ معه، وقلت: لا بد أن أشهد أمره وما يكون منه، فلم يُلقِ نفسه تحت مكايد العدو نهارَه كلّه، ولا يصل إليه شيء، وهو يؤثر فيهم الآثار، وأنا أرعاه بطرْفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه، حتى إذا تدلّت الشمس للغروب وهو أنشط ما كان، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعًا، وأنا أنظر إليه، فصحتُ بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق، وجاءوا به يحملونه. فلما رأيته قلت: هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلة، يا ليتني كنت معك! قال: فعض شفته السفلى وأومأ إلي بطرْفه وهو يضحك، يذكرني ما كان سألني من الكتمان عليه. ثم قال: الحمد لله الذي صدَقَنا وعده. فوالله ما تكلم بشيء غيرها، ثم قضى رحمه الله. قال هشام: فقلت بأعلى صوتي: يا عباد الله، لمثل هذا فليعمل العاملون، اسمعوا ما أُخبركم به عن أخيكم هذا. فأقبل الناس إليَّ فحدثتهم بالحديث على وجهه، فما رأيت قطُّ أكثرَ من تلك الساعة باكيًا، ثم كبروا تكبيرةً اضطرب لها العسكر، وجعل الناسُ يخبر بعضهم بعضًا حتى ذاع الحديث في جميعهم، فأقبلوا للصلاة عليه، وبلغ مسلمةَ بنَ عبد الملك، فأقبل وقد وضعناه لنصلي عليه. فلما حضر قلنا: إن رأى الأمير –أصلحه الله– أن يصلي عليه! فقال: بل يصلي عليه صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف. قال هشام: فصليتُ عليه ودفنّاه في موضعه وعمَّينا أثرَ القبر، وبات الناس يذكرون حديثه، ويُحرّض بعضهم بعضًا، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنِيَّاتٍ مجدَّدة وقلوبٍ مشتاقة إلى لقاء الله –عز وجل–، فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته –رحمه الله– .

{كرامة الله 74 }

والتي وقعت فشقت وشتت صفوف الصليبيين بفضل الله تعالى ، في زمن الحملات الصليبية المبكرة ، أتت هذه الكرامة فقلبت الموازين وغيرت الحسابات ، في الحملة الصليبية الثالثة 1189 م التي قادها ساسة أوربا ورؤوسهم ، وهم فريدرك بربروسا أمبراطور ألمانيا و ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا وفيليب ملك فرنسا . وكان الهدف الضائع من هذه الحملة إسترداد – الأرض المقدسة – المسجد الأقصى فكان للغرب المسيحي مطمع شديد بالأقصى لأنهم يرون فيه كنيسة القيامة . أتت هذه الحملة بعد فشل الحملة التي سبقتها وهي التي أستعاد فيها صلاح الدين الأيوبي المسجد الأقصى في الموقعة الشهيرة حطين ، والتي حطمت آمال الصليبيين و أذهلت البابوات وهزتهم ، وذكر : أن البابا اوربانوس الثالث عندما وصله خبر – فتح بيت المقدس – مات من هول الصدمة .

إلى أن الصليبيين رغم فشلهم في الحملة الثانية عاودوا الكرة ، و جددوا عزائمهم وشحذوا هممهم وجمعوا جموعهم ، فجاء فريدريك بجيش جرار قوامه قرابة الثلاثين ألف من شجعان ألمانيا وفرسانها ،

وكان هو الجيش المقلق لصلاح الدين .

فلما سمع به صلاح الدين تأهب و أعد و خطط و توكل على الله فكفاه الله بأن وصله خبر هلاك فريدرك بربروسا . وأنظر كيف هلك ؟ قيل :أنه كان يعبر نهراً صغيراً يسمي نهر كاليكادوس بجيوشه وذلك عندما هاجت الخيول وهي تعبر النهر واهتاج جواد برباروسا فألقى به في المياه ،

ورغم أن النهر كان ضحلاً فالمياه لا تغطي ساقيه إلا أنه غرق !

أما حال الجيش من بعد عظيمهم وقائدهم فقد تمزق وتشرذم ، فنصفه عاد إلى أوربا ونصفه أكمل المسير . فسلط الله عليهم السلاجقة فهزموهم شر هزيمة ، فهرب نصفهم ، و قتل النصف الأخر ، و أرسل الله عليهم الطاعون فمات منهم الكثير فلم يصل من هذا الجيش العرمرم الذي كانت تتباهى به أوربا إلا خمسة ألاف منهكين من المرض و الحرب . يقال أن الصليبيين كان يقولون لما وصلهم الجيش الذي كانوا ينتظرونه : لم نرفع بهم رأساً . فالله فوق كل ظالم وكل كائد للإسلام محارب ، شتت الله شملهم وهزم جموعهم و أهلكهم كما أهلك أمم الكفر من قبلهم .

{كرامة الله 75 }

كرامات شُهدت في قلعة جانجي " قلعة الموت " القصة الشهيرة ، في زمن الجهاد الأفغاني :

يذكر وليد الحاج وهو أحد المجاهدين ممن كانوا في القلعة الكرامات التي حدثت لهم في القبو يقول : كنا في قبو لا تسمع فيه سوى الدعاء والأنين ، و لا تستنشق سوى رائحة المسك الطيبة من الجرحى.

يقول : عطش المجاهدون والجرحى وبلغ بهم العطش مبلغه في هذا القبو فقام أخ طاجيكي وقال أنا آتي بالماء ، فخرج إلى النهر ولم يكن معه سوى إبريق واحد فأتى به ، فشرب وأرتوى كل من في القبو من إبريق واحد .

غيروا مجرى النهر إلى القبو فكان أي جريح لا يستطيع الحراك يغرق .

يقول : وأثناء تدفق المياه فجأة بدأ الماء يتناقص حتى أختفى !

ولا ندري كيف أختفى فلا يوجد في القبو منفذ للمياه .

****

{كرامة الله 76 }

كرامات الله على المجاهدين التي وقعت في الشيشان كثيرة شهدها المهاجرون ونقلوها لنا إلا أن بعضها ضاع ولم يدون ، وإن منها لما يذهل العاقل ويحير الحكيم ، وترقق القلوب و تزيد فيها الإيمان . فأنتصار المجاهدين رغم قلة عددهم وعتادهم ضد الشيوعيين ودباباتهم وصواريخهم بحد ذاته كرامة ، وقد وجدت تسجيل صوتي لأحد المجاهديين المصريين يتحدث فيه عن الكرامات التي شهدها وسمع بها في الشيشان يقول :

كان بيننا مجاهد روسي وأسمه عثمان ، كثير القيام والصيام لا ينام من الليل إلا ساعة أو ساعتين ، و كان يوم إستشهاده رحمه الله صائماً فمنعه الأمير ولكنه أقسم أن يفطر في الجنة . فتقسم المجاهدين في المعركة أقسام وذهب هو وأخ باكستاني سويا ، فأصابتهم ضربة أر بي جي مضاد لدبابات. يقول : هذه الضربة أخترقت عثمان في صدره وكان من أولى كرامات الله عليه أن خر ساجداً على الأرض .

يقول : ثم جعلنا نحثوا عليه التراب ووجهه يضيء نوراً ويبتسم ثم رأيناه يرفع يديه ويعانق شيئاً ثم يضمه على صدره . يقول : صعقنا وذهلنا . فقال لنا رجل كبير من أصحاب الشيخ عبدالله عزام : كلهم هكذا .

وأما الأخ الباكستاني فقد أصبح أشلاء ، ممزق لا نرى تفاصيله ، وبقي به رمق من حياة ، فكنا نكلمه وكان يضحك – وقد كان خفيف ظل دائما ما يضحكنا – يقول : فقال لنا : يا أخوة إني لا أشعر بشيء قوموني لكي أكمل العملية ! ، ثم نظرنا فوجدناه يضحك ويهلل ويقول بصوت عال : لو ترون ما أرى لتمنيتم مكاني إنها الجنة يا أخوة . وخرجت روحه في سلام وأمان خرجت من دون نزاع وقد رأيت كثيرا ممن يموتون لا تخرج أرواحهم إلا بعد نزاع ، أما الشهيد فكأنها تخرج روحه بملئ إرادته وكأنه يريد أن يخرج .

يقول : كثيرا ما كان المجاهد يستيقظ من نومه ثم يوزع ما يملك من ماله على إخوانه

ويقول : أنا شهيد اليوم فيحدث ما تنبئ .

إستيقظ في أحد الأيام أحد المجاهدين ، ولم تكن هناك عملية لقلة الذخيرة ، فقال : أنا شهيد اليوم . فقلنا : أي شهيد ولا يوجد جهاد ولا عمليات . فوزع كل مايملك وبقي ما يلبس وخرج إلى المطبخ في الكوخ الأخر . فوقفت فإذا بالقنابل تضرب المعسكر ولا تصيب منه شيء سوى المطبخ وأستشهد الرجل . يقول : فأي قلب هذه القلوب ؟ قلوب اتصلت بالله عندما ضحت ورأينا من يضحي ثبتنا الله وإياكم يوم أو يومين و عندما يرى الفزع والإصابات يرجع إلى أبيه وأمه ، ولكن رأينا من يضحي ويثبت على تضحيته السنين . ومن الأخوة من يبكون مر البكاء كل ليلة يقولون : استشهد من إخواننا المئات بل الألوف ونحن مازلنا لم نستشهد ! غضب الله علينا .

ويذكر كرامة لمجاهد يعرف بين المجاهدين بأبي طالب يقول عنه : كان أسد يؤذن على أعلى قمة في المنطقة ، فإذا أسرنا من العدو أحدا يقولون : مؤذنكم يلقي في قلوبنا الرعب ونحن في المسكرات . يقول : والجبال العظيمة تفصل بيننا وبين معسكراتهم .

يقول : كنا في عملية ليلية نعبر النهر وكنا نضرب النار فاضطررنا إلى الإنسحاب وإذا بنا نراه يعبر النهر مختل الحركة ويضرب النار و يكبر ويقول : أن أردتم قتلي يا اعداء الله لا تستطيعون أنا قاتلكم لا محالة .

فعدنا له وأخذناه وحملناه فإذا به مصاب بطلقة متعدد ، في رأسه وظل بعدها عشر دقائق يكبر ويضرب النار فاخذناه وهو يقراء القرآن ويقول : دعوني أقاتلهم دعوني اقاتلهم وظل يكبر إلى أن استشهد والطلقة قد اختبرت مخه ودماغه .

ويذكر كرامة لأحد المجاهدين الروس يقول : كنا عندما نريد أن نهجم على حصن منيع نقدمه كي يرى الأخوة تقدمه فيتقدمون ، كان مقدام جريء ينطلق بلا خوف . وفي أحد المرات كنا نغير على معسكر للطاجيك الشيوعيين ، فوقف أحدهم وهو يطلق النار فقال له هذا الأخ : توقف يا – فلان – وذكر أسمه أنا ابن خالتك ، أنا جئت أريدك أن أصبتك سأطلق سراحك انا ابن خالتك . فقال له : تعال . فأخذ منه السلاح . فقلنا : لم نعلم لك ابن خالة . قال : أنا لست ابن خالته ولا أعرفه . فقلنا : ومن أين عرفت أسمه . قال : الهمني الله أياه .

يقول : عندما استشهد لم نجد فيه نقطة دم ، والعجيب أننا وجدنا سترته ممزقة وفيها 25 خرمة من شظية ومع ذلك لم نجد فيها دماء ، وهذه من أغرب الكرامات التي رأيناها .

يقول عن كرامة حدثت لمجاهد شيشاني كبير في العمر : أستهدف الخندق الذي كنا فيه ، فخرجنا وبقي يقراء القرآن فعدنا إليه وقلنا له : أخرج فإنا مصابون لا محالة . فقال : استحي أن أخرج وأنا أقرأ كتاب ربي . فقلنا : لابد من الخروج والأخذ بالأسباب . فقال : والله استحي ، أقرأ كتاب الله ثم أتركه و أخرج . فلم نجد بد من الأنسحاب بعد أن حاولنا المستحيل معه . فإذا بالقنبلة تضرب الخندق و تسقط بجانبه بل رقدت بجانبه ولم تنفجر ، والله لقد استحى الله من هذا الرجل .

ويقول هذا المجاهد : أنا كنا محاصرين في خندق وكنا تسعة نحمي شمال المدينة ، وقد مكثنا في الخندق خمسة عشر يوما لا نستطيع الخروج لشدة القصف علينا ، فإذا جاء الليل سمعنا ما حولنا من حصى وأحجار ومتاع يسبح هكذا : سبحان الله سبحان الله . وكان الله ينزل علينا السكينة فكنا ننام في أثناء القصف .

وكل مره تأسر فيها من الروس يقولون : كنا نراكم بالمئات . وأسرنا في أحدى الغزوات جنود من الروس فقالوا : رأيناكم كثير ! وسمعنا أصوات تكبير وتهليل وأنتم ثمانية عشر فقط فأين البقية ؟ يقول : تراها الملائكة فسبحان الله .

******

{كرامة الله 77}

كرامة عجيبة لمجاهد فلسطيني :

عندما سلمت اليهود جثته لأهله بعد 15 سنة من استشهاده مازال يسيل منه الدم و شماغه مبتل بالدماء !

بعد 15 عام ولكم أن تتخيلوا ! فحرام على دماء الشهيد أن تجف ! و حرام على الأرض إبتلاعه .

****

{كرامة الله 78 }

كرامات شهداء أحد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم :

روى ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : مر بنا في قتلانا يوم أحد حين اجرى معاوية العين فاخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تثني أطرافهم .

وفي عهد الطاغوت الهالك فيصل آل سلول أصاب المدينة سيل فانكشفت قبور الصحابة فدعوا ما يسمون ب " كبار العلماء " ومنهم العراقي محمود الصواف وهو الذي روى ذلك – رغم أننا لا نثق بهؤلاء إلا أن القصة شهدها من شهدها من الناس ومعروفة عند البعض –

يقول : كنت ممن يدفن حمزة وكان ضخم الجثة مقطوع الأذنين ، بطنه مشقوق ويضع يده على بطنه ، فلما رفعنا يده سال الدم .

****

{كرامة الله 79 }

يروي الشيخ عبدالله عزام كرامة لرجل من جزيرة العرب – مدينة بريدة –

يقول : هاجر هذا الرجل إلى الجهاد في أفغانستان لقتال السوفييت – وكان همه الجهاد وغايته الشهادة – .

فمن الله عليه بها لصدقه فدفناه في أحد الأودية القريبة من مدينة كابل .

يقول الشيخ عبدالله : العجيب أننا كلما مررنا من قبره سمعنا تكبيرات تخرج منه ، وقد حدث ذلك مراراً وبعد أسابيع وأشهر من استشهاده .

****

{كرامة الله 80 }

من الكرامات التي شهدت في الجهاد الجزائري ضد الإحتلال الصليبي الفرنسي يقال : كان للمجاهدين في جبال قلما مخبأ ، يضعون فيه الطعام والأسلحة والذخائر والمعدات ، فدل أحد الخونة أو ممن أعترف تحت التعذيب عليه .

فرأى المجاهدين أن العدو يقترب من مخبأئهم ، فلا مجال للفرار وحمل تلك الذخائر وأصبح الأمر مكشوف ، وبدأ العدو بالقصف المدفعي و أقتربوا من المخبأ ، فلما أرادوا الدخول وجدوا في فوهته ثعبان عظيم كأنه يمنعهم من ذلك ، ففهموا أن الكهف مخبأ للثعبان وحال وجوده دون محاولتهم إقتحامه .

وقالوا : من أخبرنا عن هذا المخبأ يريد أن يضيع علينا الوقت ورحلوا .

فلم يجد المجاهدون بعد ذلك للثعبان أثر في تلك المنطقة !

******

{كرامة الله 81}

في الثمانينيات من القرن الماضي ، في جزيرة العرب و أثناء شق أحد الطرق في منطقة نجد قريبا من اليمامة ، اكتشف قبر لصاحبي ، قيل أنه أصيب بعدة طعنات في الصدر والبطن وبترت إحدى يديه ، فتم نقله إلى مقبرة الشهداء في المدينة .

يقول من نقلوه أثناء نقله : أن دمه كان ينزف وكان ساخناً تنبعث منه رائحة المسك .

****

{كرامة الله 82 }

وقد ذكر من الكرامات :

أنه تم القبض على مجموعة من الشباب المسلم في أحدى البلدان العربية ، وأرغموهم بالأفصاح عن مكان القائد بالتعذيب القسري فأعترف أحدهم ، وقد كان القائد مصاب بطلقات أدت إلى استشهاده ، فدفنه إخوانه في حديقة أحد المنازل .

فدلهم هذا الذي اعترف على مكان دفنه ، فذهب الضابط ومعه مفرزة إلى مكان الدفن . وعندما فتح القبر خرجت منه رائحة المسك العطرة ، وجسد الشهيد ينزف دما وكأنه قتل قبل ساعة وهو قد قتل منذ ثلاثة أشهر !

فما كان من الضابط إلا أن يخلع من على كتفيه نجومه ، ويخلع لباسه العسكري ويقدم إستقالته .

****

{كرامة الله 83}

كرامة لسيد قطب العالم الأديب ، الذي رفض الأنقياد للطاغوت جمال عبد الناصر ، فكان من القلائل من أصحاب النفوس الكريمة والأرواح الشجاعة ممن وقفوا أمام هذا الطاغوت وجبروته حتى أخر لحظاتهم في هذه الدنيا يقولون : { فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا } .

وفي ليلة إعدام الموحد الصابر السيد قطب رحمه الله رأى رؤيا ملخصها أن درج مكتبه قد امتلئ عسلاً وفاض العسل عن الدرج حتى ملأ المكتب ثم ملأ الغرفة ثم ملأ البيت وفاض العسل إلى الشارع وجاءت طائرات تحمل من ذلك العسل . فثبت في يوم استشهاده ثبات الجبال الراسيات ! بل أشد ، وأعتز بشرع الله أعتزازاً فريداً فابتسم وحبل المشنقة مثبت في رقبته وقال : الشهيد من شهد أن شرع الله أغلى من حياته !

فجاء إليه أحد العملاء من شيوخ الأزهر فقال له : تشهد . فرد عليه سيد قطب : أتقول لي تشهد و ما جئت إلا لها . ثم تم أمر الله وخرجت روحه الطاهرة تشهد أن شرع الله أغلى من كل شيء ويقول الذي أعدمه : شممت منه رائحة المسك بعد وفاته . وهاهي رؤياه تتحقق فكتابه " في ظلال القرآن " قد ملأ مكتبات الدنيا وكانت الطائرات تشحن نسخه المباركة إلى كل بقعة .

فأين جمال عبد الناصر الآن وأين جبروته ؟ فإن كان دأب الطغاة محاربة الموحدين ومطاردتهم وقتلهم وصلبهم وحبسهم وتعذيبهم ! فالله لطغاة بالمرصاد .

وهاهم طغاة الجزيرة آل سلول لم يتركوا موحدا إلا اعتقلوه ، فلما رأوا الصمت هو السائد من الشعب المسلم الذي ظلم نفسه بصمته ، أزدادوا خبثاً وسلكوا الطريق المهلكة و التي أقترب معها هلاكهم وهي

" إعدام خيرة العلماء والصالحين "

فضج إخوانهم الموحدين و غضب لله الصادقين .

وددت بأن ظهر الأرض بطن

وأن البطن منها صار ظهرا

وأني مت قبل ورود خطب

أتى فأثار في الأكباد جمرا

فاستشهدوا جميعهم صبيحة يوم الجمعة تقبلهم الله جميعا .

ومن كرامة الله عليهم ما شهد به أحد المجرمين ونقله الأخوة " المناصرون " يقول : وصل الشيخ حمد الحميدي وأربعة من الموحدين معه إلى سجن الصفراء العام في بريدة ، وكانت أعينهم مغطاة وكانوا يتهامسون بينهم ويقولون أول مرة نأتي لهذا المكان ، ثم نزع الغطاء من على أعينهم ، فكان أمامهم القاضي الظالم رئيس محاكم القصيم ، ثم أخبروا الجميع بأنه صدر قرار بقتلهم فصدموا وذهلوا .

يقول : أما الشيخ حمد الحميدي فقد ألقى كلمة وقال كلاماً قوياً ، ثم طلبوا من الجميع كتابة الوصية ، بعدها أتى الطبيب ثم وضع علامة على الشيخ حمد الحميدي من الخلف مكان القلب ليتم إطلاق النار عليه وهو أول من قتل .

وذكر أحد العسكر المجرمين ما رأه من كرامات على الموحدين بعد قتلهم يقول : كان الإعدام الساعة الثامنة صباحاً ، فأتى لهم شيخ من شيوخ الطواغيت وقال : من عنده وصية ليكتبها ؟ فقالوا : لا نريد أن نكتب شيئا نريد ماء لنتوضأ ونصلي ، فسمح لهم . ثم حظر أشخاص يلبسون ملابس خضراء ويرتدون أقنعة ، وحضر الطبيب وحدد علامات القلب وأطلق النار . يقول : لفت أنتباهي شخص يتشهد بصوت عالٍ ، وكلهم أطلق النار عليهم بالتساوي إلا شخص أطلقوا عليه تسع طلقات !ثم فاحت رائحة عطرة فسألت زميلي : من اللي تعطر بهذا العطر ؟ وكل الضباط والأفراد بدأوا يتسألون ويتعجبون من هذه الرائحة ؟ فناداني صاحبي وأقتربت من المقتولين فإذا بالرائحة تفوح منهم وكلهم رافعي أصابع السبابة متشهدين ، فقلت في نفسي ؟ أهؤلاء من يقال عنهم خوارج ؟! .

وقد رأى أحد الموحدين وهو مشعل الفراج تقبله الله قبل إعدامه رؤيا وحدث بها والدته : رأى أنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يدعو والرسول يؤمن ، والدعوة الأولى : اللهم أمتني شهيداً ، والثانية : اللهم أجمعني بأبي ، والثالثة سأل رؤية الله مرتين .

ورحل إلى الجنان هو وصحبه نسأل الله أن يتقبلهم ، ويخلص أرض الجزيرة من الطواغيت و العملاء و شرار الخلق و الفساق ، ممن دنسوها ومنعوا حلول البركة فيها ببطلان معتقداتهم و سوء أعمالهم .

وعما قريب تأتي البشرى ويهل هلال الفتح الإسلامي وتشرق شمس النصر فتعم أرجاء الجزيرة .

وعداً كائناً لا نشك فيه، كما قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم : تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله " رواه مسلم .

فكرامات الله باقية مدام في الأرض موحدون يعبدون الله وحده لا يشركون به ، واقعة مستمرة حتى قيام الساعة .

****

الخاتمة

أقول للقارئ ختاماً :

لعل الله نفعك بجهد ما بذل إلى لذلك ، و إنه ليحزن الكلمات ويبكي الأسطر فراقكم إذا رافقتموها في الفصلين الأولين ، وخضتم معها غمار الفصل الثالث وها هي الرحلة تنتهي ، و ما للورق سوى أن يشد على أيديكم مودعا و يهمس لكم أن عودوا للزيارة وأحفظوا الود .

والوصية بيننا هي تقوى الله عز وجل ، فيا أيها الغرباء ممن حيل بينهم وبين الهجرة و الجهاد ونصرة الدين ..أثبتوا واصبروا .

فما فتح لمن قبلكم باب من الفرج إلا بصبرهم ، فإن كنتم تريدون العزة فالصبر مطيتها ، والصبر هو السبيل الوحيد لنيلها

فقل يا دنيا إنما أنا :

صَبورٌ على الأزم الذي العِزُّ خلفهُ

ولو أمطرتني بِالحريق السحائبُ

فالصبر هو قرين الموحدين ، الفوه وآلفهم ، حتى جاءهم الفرج ، ونالوا الرفعة والمكانة ، فمن صبر ظفر

يقول تعالى :{ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين } .

فثق بالله أخيا و ثقي بالله أخيه ، فلن يجعل الله للكافرين على الموحدين سبيلا أمر محسوم وقدر محتوم .

فيا أيها الراغب بالشهادة هلم إلى أرض الخلافة ،

ويانفس جدي لا تملي وشمري ** لنيل سرور الدهر فيما هنالك

أما تشتاق ياموحد للقاء الأحبة ؟ وتحن إلى مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في جنان الخلد !

فشدوا الرحال إلى الجنان { جنات عدن التي وعد الرحمن بالغيب } .

أما تحلم بأن تكون خلف النبي يوم يفتتح الجنة فترحب بكم الملائكة وتقول : { طبتم فادخلوها خالدين } .

أما تتمنى نفسك بأن تكون من سكان القناديل أو تلك الغرف كالكواكب الدرية ، أو الخيام اللؤلؤية وسقفك عرشه تبارك وتعالى يقول إبن عباس " نور سقف مساكنهم نور عرشه " أه يا نفس كيف تضيعين هذا النعيم !

وكيف يحلو الجوار بعيدا عن جوار الرحيم !

تذكر أن ترابها الزعفران وطيبها المسك وحصباؤها الياقوت واللؤلؤ فشمر إليها شمر إلى الخلود و الرضى ورؤية رب العزة تبارك وتعالى :

وحي على وادٍ هناك أفيحُ

وتربتهُ من أذفر المسك أعظمُ

منابر من نورٍ هناك وفضة

ومن خالص العيقان لا يتقصمُ

وكثبان مسكٍ قد جعلن مقاعداً

لمن دون أصحاب المنابر تعلمُ

فبينما هم في عيشهم وسرورهم

وأرزاقهم تجري عليهم وتقسمُ

إذ هم بنورٍ ساطعٍ أشرقت له

بأقطارها الجنات لا يتوهمُ

تجلى لهم رب السمواتِ جهرة

فيضحكُ فوق العرش ثم يكلمُ

سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم

بآذانهم تسليمهُ إذ يسلمُ

يقول سلوني ما أشتهيتم فكل ما

تريدون عندي إنني أنا أراحمُ

فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا

فأنت الذي تولي الجميع وترحمُ

فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم

عليه تعالى الله فالله أكرمُ

فيا بائعاً هذا ببخسٍ معجل

كأنك لا تدري فسوف تعلمُ

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ

وإن كنت تدري فالمصيبةُ أعظمُ

فنسألك اللهم أن تجعلنا من المستلذين بذكرك ، الوالجين دارك ، المغفور لهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

المراجع

- أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ابن تيمية
- المعجزات والكرامات . ابن تيمية
- النبؤات . ابن تيمية
- حلية الأولياء . إبن أبي الدنيا
- الجواب الكافي . إبن القيم
- آيات الرحمن في جهاد الأفغان . عبدالله عزام
- كرامات الأولياء . للخلال
- أعتقاد أهل السنة والجماعة في الكرامة . اللألكائي
- المستطرف في كل فن مستظرف . للأبشيهي
- مشارع الأشواق . لإبن النحاس
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .ابن القيم
- صحيح البخاري . للإمام البخاري

يتناول هذا الكتاب موضوع الخوارق والكرامات التي تقع لعباد الله المجاهدين والصالحين في ... حياتهم ولحظات استشهادهم في ثلاثة فصول :

- الكرامـة .. وماهيـة الكرامة والأزمنة والظروف التي تقع فيها الكرامة , والفرق بينهـا وبيـن معجزات الأنبياء , والرد المفحم على الفرق الضالة ومنكري الكرامة وبيان موقف أهل السنة والجماعة من الكرامة .

- الولي .. وصف للأولياء وأحوالهم وآراء علماء الأمة من السلف الصالح وأقوالهم في الولي وصفته .

- القَصص .. ذكر الكرامات التي وقعت للأولياء من مجاهدين وصالحين في أزمنة متعـددة , ماقبـل النبـوة وفي زمنه صلى الله عليه وسـلم والصحابة والتابعين وعـرض للكرامـات التي وقعـت في الجهاد الأفغانـي والجزائري والجهاد في العصر الحديث (العراق والشام واليمن) .